يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٢١ تشرين الثاني ١٩٩٦ الصفحة ١٦

اللجنة المالية البرلمانية تقر تحويل ٦٠ مليون شيكل للسلطات المحلية العربية

* النائب د. احمد سعد: العجز الهائل في موازنات السلطات المحلية العربية تستدعي اقرار التحويل وتخصيص المبالغ المطلوبة لمواجهة ازمتهم *



● القدس – لمراسلنا البرلماني – على ما يبدو فان اعتصام الرؤساء العرب في مبنى وزارة المالية البرلمانية، بمبادرة عضو اللجنة ذاتها النائب د. احمد سعد، قد ساعد في تحقيق مكسب جزئي.

ففي اجتماع اللجنة المالية، امس الاربعاء، طرحت قضية تحويل (٦٠) مليون شيكل (حسب اتفاقات مسبقة – لجنة سواري) للاقرار في اللجنة المالية بعد مماطلة في بحث الموضوع حوالي شهر.

وحاول ممثل «اغودات يسرائيل» افشال الاقرار بالادعاء ان الاقتراح لا يشمل تخصيص (١٢) مليون شيكل لبني براك.

فيما شرح النائب سعد، الازمة في السلطات المحلية العربية، التي لم ينفذ من اتفاقات «سواري» سوى (٥٨) – (٦٠٪)، بينما نفذ للوسط اليهودي بنسبة (٧٥٪) وهي بحاجة اشد واكثر من بني براك.

وبعد نقاش صوت غالبية اعضاء اللجنة مع التحويل بينما عارضه شموئيل هلبرت من «اغودات يسرائيل» وميخائيل كلاينر من «غيشر». وطالب النائبان حقهما في طرح الموضوع للتصويت من جديد في اجتماع اللجنة المقبل.

احتجاجا على تقليص العدد

مستخدمو مجلس عمال منطقة حيفا ينفذون اضرابا انذاريا

* ويهددون بالتظاهر في القدس اذا لم تتراجع الهستدروت عن تخفيض عددهم *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – نفذ مستخدمو مجلس عمال منطقة حيفا اضرابا انذاريا، امس الاربعاء، احتجاجا على طلب قيادة الهستدروت بتقليص عدد المستخدمين فيه بحوالي (٣٠٪)، اي (٥٠) عاملا.

ويأتي طلب الهستدروت في اطار التقليصات العامة في عدد مستخدميها عامة. ومن المقرر ان يتم انهاء عمل حوالي (٥٠٠) مستخدم من مجالس العمال في البلاد، حتى نهاية الشهر القادم.

وقرر مستخدمو مجلس عمال حيفا، القيام بمظاهرة امام مكاتب الهستدروت المركزية في القدس، في حال لم تتراجع الهستدروت عن طلبها.

ومن جهة اخرى، قرر سكرتيرو مجالس العمال، وقف اي اتصال مع قسم التنظيم المهني ومجالس العمال، احتجاجا على عدم تجاوب رئيس القسم بيني شومير، بالنسبة لمطالبهم بخصوص قضية التقاعد واخراج عدد منهم الى التقاعد المبكر كمنتخبين وفقا لنظام العمل في الهستدروت.

ويأتي هذا المطلب ضمن عملية التغييرات في المبنى التنظيمي لمؤسسات الهستدروت عامة وتشكيل مجالس عمال منطقية مما يعني الاستغناء عن خدمات عشرات سكرتيري مجالس العمال.

غوجانسكي ترفض طلب لاوطمان سحب مشروع قانون اجر الحد الادنى

● القدس – لمراسلنا البرلماني – بادر رئيس مجمع النسيج «دلتا»، دوف لاوطمان، الى الاتصال، امس الاربعاء، مع النائبة تمار غوجانسكي (الجبهة والتجمع) طالبا منها سحب مشروع القانون، الذي بادرت اليه حول رفع الحد الادنى للاجر، مدعيا بان هذا الامر سيمس بالاقتصاد وخاصة قطاع النسيج، الذي يواجه منافسة عالمية شديدة تعتمد على القوى العاملة الرخيصة.

ويذكر ان لاوطمان كان رئيس اتحاد ارباب العمل في البلاد سابقا.

وقد رفضت غوجانسكي هذا الطلب مؤكدة ان مثل هذه الادعاءات سُمعت في العام ١٩٨٧ لدى اقرار قانون اجر الحد الادنى، لاول مرة، ولم تشهد كارثة اقتصادية بسبب هذا القانون.

وقالت غوجانسكي للاوطمان انه بدل محاربة اجر الحد الادنى يجب تكثيف الجهود لتخفيض الفائدة البنكية والتي هي، ايضا، لا مثيل لها في العالم مقارنة مع وتيرة التضخم في البلاد.

ويذكر ان لجنة العمل والرفاه البرلمانية قررت تقديم القانون لاقراره بالقراءتين الثانية والثالثة.

وعلمت «الاتحاد» ان رئيس الكنيست، دان تيخون، يضغط على رئيس اللجنة مكسيم ليفي لتأجيل تقديم القانون، ضمن الضغط الذي تمارسه الحكومة لمنع اقرار القانون.

بتهمة العمل بدون تصاريح

اليوم، تمديد اعتقال ٣٧ عاملا فلسطينيا

● الناصرة – مكتب «الاتحاد» – من المتوقع ان تقدم الشرطة، اليوم الخميس، الى محكمة الصلح في طبريا، ٣٧ عاملا فلسطينيا لتمديد اعتقالهم.

وكانت دورية خاصة من الشرطة، اجرت تفتيشات في المنطقة وضبطت ٣٧ عاملا في قرية عيلبون يعملون بدون تصاريح رسمية.

المطالبة بعقد جلسة للجنة العمل والرفاه لبحث وضع الفقر في الوسط العربي

● الناصرة – من مكتب «الاتحاد» – طالب رئيس لجنة متابعة الاوضاع والخدمات الاجتماعية، حسني عابد، لجنة العمل والرفاه البرلمانية عقد جلسة طارئة وخاصة لبحث معطيات الفقر التي جاءت في تقرير مؤسسة التأمين الوطني وخاصة المتعلقة بالجماهير العربية في اسرائيل.

وجاء في رسالة السيد عابد ان المعطيات الواردة في التقرير مثيرة فمجرد وجود (٥٠٪) من الفقراء عربا، و (٤٤٪) من العائلات العربية تعيش تحت خط الفقر (اليهودية ٨،٥٪) امر يدعو الى البحث واستنتاج النتائج.

ومن ناحية اخرى، تستعد اللجنة للمشاركة الواسعة في انجاح مؤتمر المساواة للجماهير العربية في اسرائيل والذي سيعقد يومي ٢٠، ٢١/١٢/١٩٩٦.

انخفاض كبير في عدد طالبي قروض السكن

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – دلت معطيات بنك «لئومي»، على ان عدد طالبي القرض السكني (المشكنتا)، انخفض بنسبة كبيرة في الربع الثالث من العام الجاري، مقارنة مع الربعين الاول والثاني.

وتبين ان (٣٨) الف شخص حصلوا على القروض السكنية في الربع الاول، و (٣٢) الفا، في الربع الثاني، و (٢٤) الفا في الربع الثالث.

وكان السبب الاساسي في انخفاض عدد طالبي القروض بالذات في الربع الثالث، رفع الفوائد البنكية والبطء في بيع الدور. وعلى الرغم من ذلك ارتفعت ارباح بنك «طفحوت» للقروض بنسبة (١٣٪) في الاشهر التسعة الماضية، مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي.

جندي معوق يحاول الانتحار حرقا امام مبنى وزارة «الامن»

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – احرق جندي معوق (٥٨ عاما)، امس الاربعاء، نفسه امام مبنى وزارة «الامن» في تل ابيب، احتجاجا على تجاهل الوزارة لمطالبه وقضاياه.

ونقل المعوق في حالة خطيرة الى مستشفى «تل هشومير» للعلاج.

وقال مصدر في وزارة «الامن» انها ليست المرة الاولى التي يحاول فيها المعوق الانتحار. وان «الوزارة ابلغت الجهات المختصة عن وضعه وهو يحظى بالاهتمام اللازم».

ملحق

الاتحاد

الجمعة ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٦

(٨٠٪) من المدارس العربية لا يوجد فيها مستشارون تربويون!



«راهبات الناصرة» نموذج للمدارس الاهلية في حيفا

مخالـــب العـ... الاسرائيلي

هكذا من الأصل

Amman

● الاحداث المرتبطة بالعنف، التي انهالت على رؤوسنا هذا الاسبوع، تفتح الباب امام سؤال خطير وقد يبدو استفزازيا ليس لليهود فقط بل لنا نحن ايضا، وهو: من يمارس العنف بحق فئات أضعف منه، هل يحق له ان يهاجم الاخرين الذين يمارسون العنف؟

بكلمات اخرى: اليهود عانوا العنف الرهيب من النازية. ستة ملايين ضحية سقطت بسبب العنف. لكنهم، عندما يمارسون عنفا ضد الشعب الفلسطيني – حتى لو كان هنالك فارق كبير بين هذا العنف وذاك – هل يحق لهم ان يتفوهوا ضد العنف الذي تعرضوا له؟

وشعبنا الفلسطيني هو ضحية للعنف من قوى اقوى منه مثل اسرائيل، وليس اسرائيل فقط، ولكن، هل يحق لنا ان نشكو، ونحن ايضا نمارس العنف بحق الفئات المستضعفة، داخل مجتمعنا نفسه (وفي اوقات معينة مارست اوساط معينة من شعبنا الفلسطيني، مقاتليه وثواره، عنفا ما في لبنان وفي الاردن.. ودفعنا ثمن ذلك باهظا).

قلنا، قد يبدو السؤال خطيرا واستفزازيا، وهو كذلك حقا. وهذا ليس مجرد اعتراف عابر. لقد اخترنا طرح السؤال بهذا الشكل القاسي، على امل ان نصحو وان نتعاطى مع موضوع العنف الذي نمارسه داخل مجتمعنا بالشكل وبالجدية اللازمين.

□ □ □ □

– الواضح ان حشر المعطيات السابقة معا، فيه شيء من الظلم. فلا تصح المقارنة بين ما فعلته النازية باليهود وبين ما فعلته وما زالت تفعله اسرائيل بالشعب الفلسطيني، ولا تجوز المقارنة بين العنف الذي يمارس ضد الشعب الفلسطيني وبين العنف الذي يمارسه شعبنا بحق الفئات المستضعفة فيه.

لكن لكل عنف بشاعته وكل عنف بشع. وعلى كل ضحية للعنف ان تتعلم الدرس فلا تمارسه بحق الاخرين، في اي حال من الاحوال.

وفي الوقت نفسه، لكل عنف وسيلة كفاحية لا بد من اتباعها لمكافحته. والمجتمع السليم المعافى، هو الذي يحسن معالجة ظواهر العنف، بعيدا عن اساليب العنف.

وليس هنالك حق اخلاقي لدى من يمارس العنف على الاخرين، ان يشكو ويحتج على العنف الذي يمارس ضده، لانه – في تلك الحالة – يصلح اعطاؤه المثل الصحيح: «احب لغيرك ما تحب لنفسك»، والعكس بالعكس.

□ □ □ □

لقد تتبعنا بألم وباهتمام بالغين ما نشر عن ممارسات العنف ضد شعبنا الفلسطيني، هذا الاسبوع:

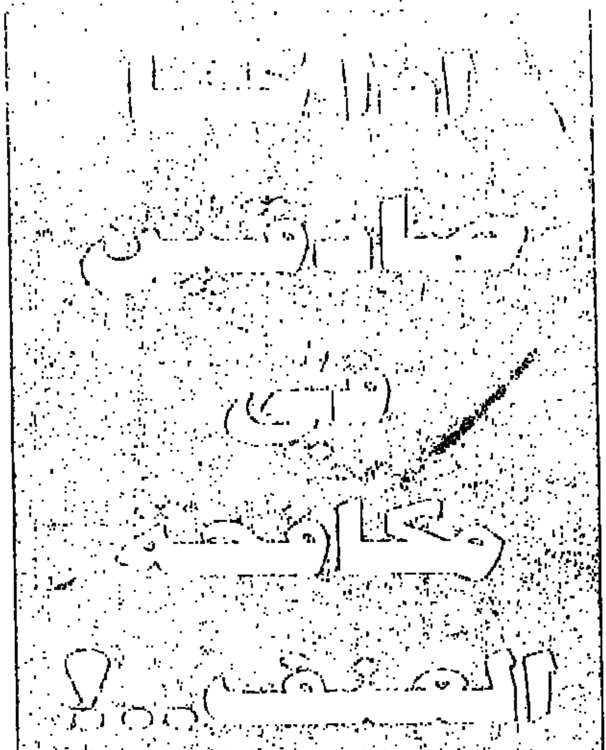
– جنديا حرس الحدود اللذان قاما بالتنكيل المهين بحق ستة عمال فلسطينيين.

– جنديا حرس الحدود اللذان اجبرا ثلاثة فتيان في الخليل على شرب البول.

– المحكمة العسكرية التي حكمت على اربعة جنود قتلوا الشاب الفلسطيني اياد محمد عواد، بغرامة اغورة (قرش) على كل منهم.

– الاحصائية المذهلة التي كشفتها حركة «بتسيلم» وجاء فيها انه منذ ١٩٨٧/١٢/٩ وحتى شهر آب ١٩٩٦، اقدمت قوات الامن الاسرائيلية على قتل ١٢٥١ فلسطينيا، منهم ٢٦٢ طفلا، ولكن في ١١٩٦ من هذه الحالات، ظل القتلة طليقين. وواصلوا خدمتهم العسكرية. وما زالوا يحملون السلاح. اما البقية (٥٥ حالة) فقد جرى تقديم الجنود القتلة الى المحاكم، وفي عشر منها كان الحكم بالبراءة وفي الحالات الباقية خففت الاتهامات وصدرت احكام «رخيصة».

في اسرائيل، لم يكن الرد لامباليا على هذه الجرائم. فقد وجدت قوى ترفض هذا القتل وتحذر منه. واذا كان الشيوعيون وحدهم صرخوا في الماضي ضد هذا العنف الاجرامي، فاننا نشهد اليوم ردود فعل اوسع. وبالنسبة لرجلي حرس الحدود مثلا، كانت هناك هبة واسعة ضد جريمتهما، من رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الى بقية الوزراء، والقادة العسكريين ووسائل الاعلام. واعترف



قائد حرس الحدود، يسرائيل سادان، بأن هذه الجريمة ليست نادرة وان هناك اعمال تنكيل وتعذيب اخرى ارتكبها جنود لديه ضد الفلسطينيين، ووعد بأن يعمل [...] مكافحة هذه الظاهرة.

لا ندري، الى اين سيقود هذا الكفاح وان كان سيؤدي فعلا الى نتيجة ايجابية. ولكننا نرى بايجابية هذا النشر الاعلامي والاستنكار الواسع من القيادة السياسية. فمثل ردود الفعل هذه لا نرى في الكثير الكثير من الدول في العالم عموما وفي الدول العربية خصوصا. ونحن نعترف بهذه الحقيقة، التي قد ترضي اوساطا واسعة في اسرائيل، ولكن اعترافنا يأتي لاننا نريد لمجتمعنا العربي ان يتخلص من اساليب قمع شعوبنا العربية. ومرة اخرى، وفق نفس المبدأ، من الصعب علينا ان نقبل ان يستنكر زعيم عربي ممارسات العنف التي يقوم بها حرس الحدود الاسرائيلي ضد فلسطينيين، وذلك الزعيم نفسه يسيطر على سجون رهيبة مليئة بالمعتقلين الذين يعانون التعذيب والتنكيل ويربي شرطته او حرسه الجمهوري او حرسه الملكي على قطع انفاس كل من يجرؤ على معارضته.

فاذا فكرنا على هذا النحو وقلنا كلمة الحق هذه تجاه شعوبنا، نكون صادقين اكثر واصحاب حق اكثر، في ادانة العنف الذي يمارس ضد شعبنا.

□ □ □ □

ونعود الى اسرائيل، الان، لنطلب ان يكون علاج العنف اكثر جدية وجذرية.

لقد اعلن في هذا الاسبوع ان هناك لا اقل من ٢٠٠ الف امرأة مضروبة في اسرائيل وان ١٧ امرأة قتلن بأيدي احد رجال العائلة (الزوج او الاب او الشقيق) وانه في كل اسبوع تصل حوالي ١٥٠ شكوى الى الشرطة عن عنف يمارس ضد النساء. والوضع شبيه بالنسبة للاولاد.

على اثر ذلك، اعلن رئيس الحكومة، نتنياهو، عن اقامة سلطة وطنية لمكانة المرأة ورصد لها ميزانية اولية بقيمة (٣) ملايين شيكل. واعلن وزير القضاء، تساحي هنغبي، عن تشكيل لجنة تعمل على جلب اقتراح بتعديل قانون العقوبات لمن يمارس العنف ضد المستضعفين، النساء او الاولاد. ونقول «مستضعفين» لاننا لا نؤمن بأن النساء او الاولاد ضعفاء. واعلن وزير العمل والرفاه، ايلي يشاي، عن اقامة ملجأ لمعالجة الرجال العنيفين. ووقف اعضاء الكنيست بالاجماع ضد العنف (مع انهم لم يفعلوا بعد شيئا لمعالجة قضية نائب رئيس الكنيست، حايم ديان، الذي شكت زوجته من انه يضربها. ونأمل ان يفعلوا شيئا اذا ثبت انه فعلا قام بضربها).

لا ندري، هنا ايضا، اذا كانت هذه الاجراءات ستخفف من ظاهرة العنف، ولكنها تدل على تحرك ما في هذا الاتجاه. ولكي يثمر هذا التحرك، يحتاج الامر الى مواصلة العمل والكفاح. وهناك امور اخرى عديدة يجب القيام بها حتى تتم مكافحة العنف جذريا، منها امور سياسية ومنها امور تربوية.. الخ..

والسؤال هو: لماذا لم تبد الحكومة ووزراؤها اية مبادرة للتفكير في اسباب العنف السياسي (الذي تمثل بتصرفات حرس الحدود مثلا) وطريقة معالجته، مثلما فعلوا بالنسبة للعنف ضد المرأة، واكتفوا فقط بتصريحات الاستنكار؟!

الجواب هو: لانهم غير جادين في مكافحة العنف السياسي، ولانهم ببساطة لا يرون، او لا يريدون ان يروا العلاقة ما بين العنف السياسي والعنف الاجتماعي. وهذا مرض قائم في اسرائيل منذ عشرات السنين.

فالعنف، الذي يمارسه المواطنون الاسرائيليون وهم بالبزة العسكرية، ضد الشعب الفلسطيني.. ينتقل بسهولة وبساطة الى المجتمع الاسرائيلي نفسه. فهو الانسان نفسه الذي يعتدي على العربي لانه يستضعفه، يشعر بأنه اقوى منه، فما الذي يمنعه من ان يستضعف زوجته او اولاده او جيرانه؟!

ان العنف الذي يشهده المجتمع الاسرائيلي داخل البيوت، وفي الشوارع، وفي النوادي الليلة، وفي ملاعب كرة القدم.. وغيرها.. نبت في ساحة الحرب ضد العرب عموما وضد الشعب الفلسطيني. نبت في ارض الاحتلال. نبت في النظرة الاستعلائية العنصرية علينا، حتى باتت هناك قناعة جماهيرية بأن العربي «غبي» و «لعين» و «عدواني» و «مخادع» و «عنيف» و «لا يفهم الا لغة القوة»، وكلها تعابير اطلقها مسؤولون اسرائيليون كبار واقتنع بها الناس. ومن خلال هذا الاقتناع، تنشأ اليوم قوى ارهابية يهودية لا ترفض السلام مع العرب فحسب، بل لديها الاستعداد لقتل انسان مثل يتسحاق رابين، الجنرال التاريخي ورئيس الحكومة المنتخب، لانه يريد السلام مع العرب.

ومن الغريب حقا، ان نرى السيد نتنياهو وهو مهدد اليوم بالقتل مثل رابين، لا يقدم على الخطوات الضرورية والمقنعة لاقتلاع العنف السياسي من قاموس المجتمع الاسرائيلي.

□ □ □ □

ونعود الى انفسنا..

هل اجرى احد حسابا، ما هي حصة المواطنين العرب، من الاحصائيات عن العنف ضد النساء؟! كم امرأة عربية توجد بين الـ (٢٠٠) الف امرأة مضروبة؟! وكم امرأة عربية توجد بين الـ (١٧) ضحية للقتل؟! وكم امرأة عربية، بل كم الف امرأة عربية، تعاني اليوم من العنف الرجالي ولا تصل شكواها الى الشرطة او الى المراكز المختصة؟!

واضح ان نسبة عالية جدا من هذا العنف موجودة لدينا نحن، وتفوق بكثير نسبتنا من عدد السكان. ففي مجتمعنا تسود نظرة استعلائية على المرأة، لا اريد ان اقول انها تشبه نظرة حرس الحدود للشبان العرب، من حيث الاستخفاف والاستهتار.. لكن التشبيه ليس بعيدا.

والعنف عندنا لغة متداولة.

بحجة شرف العائلة يمكن لانسان ان يخلع شرفه الانساني ويقتل زوجته او اخته او امه، لانها ارتكبت «جريمة حب»!!

بسبب خلاف على حق المرور بالسيارة يمكن ان ينشب خلاف لشجار.. فانقسام الى فريقين: واحد الى المستشفى وربما الى القبر.. واخر الى السجن.

بسبب خلاف على انتخابات او على قطعة ارض او على شجار بين اطفال يمكن ان تنشب حرب عائلية، يموت خلالها اناس ويسقط فيها جرحى ويحطم اثاث بيوت، وتتواصل الحرب سنين طويلة..

والعنف يدخل اليوم الى مدارسنا: معلم ضد طالب. وطالب ضد معلم. ومعلم ضد معلم. وطالب ضد طالب. واهالي ضد معلم.. وهكذا..

والامثلة كثيرة وعديدة.. ومخجلة.

فان كنا صادقين فعلا في رفضنا العنف الممارس ضد شعبنا الفلسطيني في كل مكان، فهل يمكننا ان ننتبه الى مجتمعنا قليلا ونكافح فيه كل انواع العنف ضد بعضنا البعض وضد المستضعفين منا؟!

■ من ملف التعذيب القانوني الرسمي في دولة اسرائيل - ١٩٩٦ ■

مخالب العدل الاسرائيلي

■ اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تسمح اعلى هيئة قضائية فيها بالتعذيب ■ تقارير وشهادات من وثائق دولية حول التعذيب المنهجي في اسرائيل على مدى سنوات ■ استطلاع لآراء عدد من القضائيين حول قرار المحكمة ■ اللجنة الدولية ضد التعذيب: ادانة ■

● تقرير: هشام نفاع ●

■ *يوم الخميس من الاسبوع الماضي (١١/١٤) قررت المحكمة العليا السماح «لجهاز الامن العام» (الشاباك) باستخدام التعذيب ضد الاسير الفلسطيني محمد عبد العزيز حمدان (٣٥ عاما)، وذلك عبر السماح بممارسة ما يسمى بـ «الضغط الجسدي المعتدل» ضده..*

وما هو «الضغط»؟ انه استعمال اسلوب «الهز»، الذي ادى حتى اليوم الى مقتل واصابة العديد من الاسرى الفلسطينيين في اقبية مخابرات اسرائيل.

الهز: الامساك بالمعتقل من كتفيه ورقبته، وهزه بشكل عنيف، مما يؤدي الى شعور المعتقل بآلام رهيبة في الظهر واسفل العنق، والى ارتجاج في الدماغ. وقد قال عنه د. روبرت كرشنر، اخصائي التشريح، بعد مقتل عبد الصمد حريزات (نيسان ٩٥) «ان التحقيق مع الانسان بواسطة «الهز»، يخلق مخاطر كبيرة ويؤدي الى اصابة حادة في الدماغ، بشكل غير قابل للتعافي، وحتى الى الموت». هذا هو رأي الطب، ولكن رأي المخابرات يختلف.

فرئيس «الشاباك» الاسبق يعقوب بيري قال في اعقاب قرار المحكمة الاخير: «الهز» تحول الى كلمة مرادفة للتعذيب، ولكنه ليس تنكيلا جسديا خطيرا. انه يستعمل من اجل خلق جو هناك حاجة اليه من اجل عملية التحقيق.. بيري لم يكتف بذلك بل نصح الجميع بأن يدعوا «الشاباك» يقوم بعمله. واعتبر انه «عمل مقدس».

ولكن ذلك «العمل المقدس» له نتائج واضحة، لا تقبل الدحض، وآثارها لا تزال صارخة: حريزات قتل بسببه. جمال الهندي (قلقيلية) فقد القدرة على الكلام. وحسن زبيدة (عنبتا) اصيب باعاقة مستديمة. – وهذه مجرد امثلة.

■ ■ ■ ■

هناك من يقول بأن قرار المحكمة الاخير (خاصة وانها «العليا»)، يفتح ملف التعذيب في اسرائيل من جديد.. ولكن هذا الادعاء، يصبح واهيا عندما ننظر الى تاريخ ملف التعذيب الذي لم يغلق في اسرائيل. فتقارير منظمات حقوق الانسان اعتبرته «منظماً» و «منهجياً» و «معتاداً»، لدى اجهزة المخابرات و «الامن»! وحتى بالنسبة للمحكمة العليا نفسها لا يشكل هذا القرار سابقة. لانها كانت قررت بتاريخ (١/١١/٩٦)، السماح لـ «الشاباك» بتعذيب المعتقل عبد الحليم بليبسي، رغم ان محاميه، اندريه روزنطال كان استصدر قرارا من المحكمة نفسها، يأمر الشاباك بوقف التعذيب الذي تعرض اليه لمدة (١٨) يوما، منذ اعتقاله في (٩٥/١٢/٦) وحتى تقديم الالتماس المذكور في (١٢/٢٤).

ولكن المحكمة عادت وسمحت بالتعذيب – كما ذكرنا – مما يطرح السؤال: ما الفرق بين «التعذيبين»، رغم ان الاول غير قانوني والثاني قانوني مختوم بختم «محكمة العدل العليا»؟ والسؤال مفتوح بالطبع!

■ مردخاي كرمنيتسر: اشك في ان المحكمة ستغير من توجهها هذا ■

بروفيسور مردخاي كرمنيتسر، المحاضر في الجامعة العبرية في كلية الحقوق، يرفض اي تساهل او مهاونة تسمح بالتعذيب. فـ «التعذيب مرفوض بشكل مطلق. وهو غير وارد كأسلوب تحقيق بالمرة».

كرمنيتسر، كان من ابرز الذين انتقدوا تقرير لجنة لنداو، الذي صدر عام (١٩٨٧)، ففي حينه تناولت اللجنة برئاسة قاضي «العليا» السابق لنداو، اساليب التحقيق التي ينتهجها «الشاباك» مع المعتقلين الفلسطينيين، في اعقاب فضيحة الباص رقم (٣٠٠)، والتي قتل فيها رجال المخابرات شابين فلسطينيين بدم بارد، بعد



* مردخاي كرمنيتسر * — * فيليتسيا لانغر *

اعتقالهما.. ولكن اللجنة، خرجت بتقرير سمحت فيه وشرعت لاول مرة، استخدام «الضغط الجسدي المعتدل» الذي يحتوي على اساليب تعذيبية، ذات نتائج خطيرة على حياة وصحة المعتقلين.

وعن علاقة القرار الاخير، بتقرير «لنداو»، كونه وثيقة قانونية لها ابعادها يقول كرمنيتسر ان «القرار هو استمرار لتقرير لنداو، رغم انني اعتقد ان التقرير تمادى اكثر، وبشكل اوسع».

● وكيف سيؤثر هذا القرار مستقبلا. اية اسقاطات قد تكون له، خاصة وانه قد يشكل مصدرا لاحكام في قضايا مشابهة؟

– في الحالات المماثلة، يمكن الافتراض ان التوجه سيكون مماثلا. والمقصود هو الحالات التي يعرّفونها بـ «القنبلة الموقوتة». بمعنى ان جهاز الامن يدعي ان لديه معلومات تدل على عملية عسكرية مترقبة.

● وما رأيك في القرار؟

– انا ارفض هذا القرار. كما ارفض تقرير «لنداو». لان الممارسات التي سُمح بممارستها تعتبر تعذيبا. رغم محاولة ايجاد اسماء اخرى لها (ضغط معتدل). فالتعذيب ممنوع ومرفوض بشكل مطلق في كل الاحوال.

● عام ١٩٩٢، اقرت الكنيست قانون اساس: كرامة الانسان وحريته. ألا يتعارض قرار المحكمة مع القانون؟



● محمد حمدان – قد يكون، في هذه اللحظات، يتعرض للتعذيب بالهز ●

– قانون كرامة الانسان وحريته يتطرق الى مسألة الكرامة، والى الحق في الحياة ايضا. وهذه الوسائل تمارَس باسم الحق في الحياة. وبخصوص التناقض مع القانون، فان هذا منوط بشكل تفسيره، وما اذا كنا نوافق على التصور الذي ينص على الدفاع عن الكرامة بشكل مطلق، وانه لا توجد اي ظروف تسمح بالمس بها.. وكما يتضح من قرار المحكمة فانها لم تقبل هذا التصور.

● وبحسب فهمك الخاص للقانون، هل هناك تعارض؟

– كما افهم القانون، فانه يتضمن نواة لمسألة كرامة الانسان. وهذه النواة توفر حصانة في وجه المس بالكرامة في كل الاحوال. وتضمن مركزية حق الانسان في ألا يعذّب او يُهان.

● الادعاء السائد لتسويغ مثل تلك الممارسات، هو ان هناك تعارضا بين الحق في الكرامة، وبين سلامة الجمهور.. ولكن هناك مبدأ اخر، وهو ان حياة المعتقل – وليس كرامته فقط – مهددة ايضا. ويكفي الاشارة الى موت حريزات مثلا. فما رأيك بمسألة «خلق التوازن» بين الامرين؟

– لا يوجد اي مكان لخلق توازن. لان التعذيب غير وارد بشكل تام.. اما بشأن حياة المعتقل المهددة، فهذا صحيح. ويجب الاضافة ايضا، ان التناقض هو بين مس اكيد وبين خطر محتمل. لان المس بكرامة المعتقل حين تستعمل هذه الوسائل بحقه، واضح ويتم بشكل عيني. فيما يبقى الخطر مفترضا وغير مؤكد. والسؤال حول المعلومات التي يفترض انه يمتلكها، تلفه علامة السؤال، ولا يمكن الاجابة عليه بشكل اكيد.

● اي ان السؤال حول التناقض في هذا السياق بالذات زائد؟

– لا اقول انه زائد، ولكن يجب ان يُبت فيه بشكل واضح تماما، ولا يقبل التأويل، ضد التعذيب.

● سؤال افتراضي: اذا توفي المعتقل بعد هذا القرار، كيف سيكون موقف المحكمة العليا؟ كيف سترد؟

– لا اعرف كيف يمكن أن ترد.، ولكنني اعرف انه اذا وقع ذلك لحمدان – لا سمح الله – فانه يجسد بشكل واضح مدى الخطر في هذا التوجه لدى المحكمة.

● وهل توافق انه ستكون اسقاطات خطيرة، فيما لو وقع ذلك؟

– لا يمكن معرفة الاسقاطات. ولكن حقيقة ان المحكمة الفت منع «الشاباك» من استعمال «الهز» والوسائل الاخرى، لا تجعلني متأكدا من ان حادثة جديدة لوفاة معتقل، ستغير توجه المحكمة.

● وما الذي يجب عمله لتغيير هذا الوضع ان كان في الكنيست او في المحكمة؟

– الامر الوحيد – نظريا – هو تشريع قانون يمنع التعذيب واهانة المعتقل. ولكن احتمالات قانون كهذا ضعيفة جدا في الدولة.

● لماذا؟

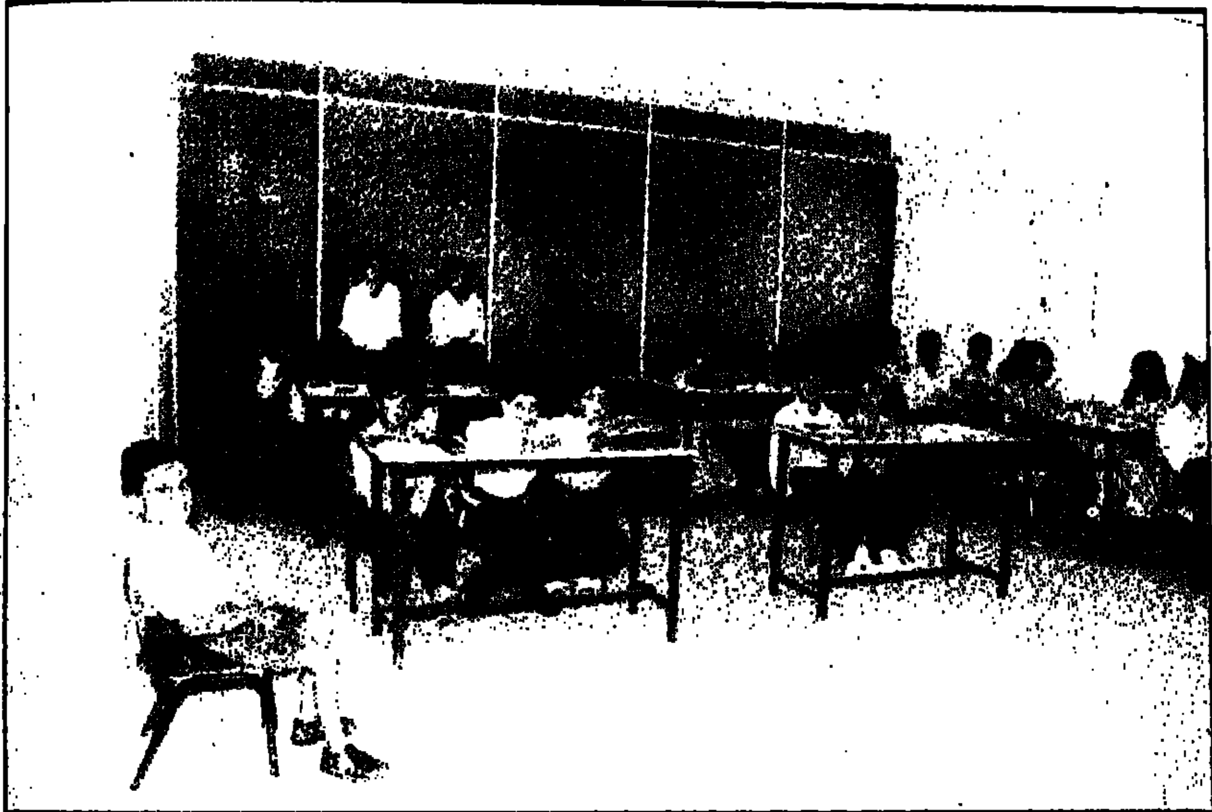
– لان معظم الجمهور يرى ان هناك حالات معينة، يُسمح فيها باستعمال التعذيب.. وهذا صحيح بالطبع بالنسبة لمعظم السياسيين ايضا.

● المحكمة رأت ايضا، (في قضية المعتقل خضر مبارك) ان استعمال الكيس لتغطية رأس ووجه

(البقية على ص ١٤)

هكذا من الأصل

(٨٠٪) من المدارس العربية لا يوجد فيها مستشارون تربويون!



● صورة من «الارشيف» ●

■ .. بينما يوجد مستشارون في (٩٠٪) من المدارس اليهودية. وسبب النقص في المدارس العربية انه لا يوجد مؤهلون لتولي الوظائف الشاغرة! والنتيجة: (٨٠٪) من المشاكل في المدارس العربية لا تُحل بشكل تربوي صحيح!

■ الخدمات النفسية الاستشارية موجودة في (٧٠٪) من المدارس اليهودية وفي (٧٪) فقط من المدارس العربية حيث يعمل مرشدان تربويان فقط لجميع المدارس!

■ البرنامج الجامعي للاستشارة التربوية لا يشمل موضوع «العنف»!

● تقرير: آمال شحادة ●

● كشف المستشارون التربويون، في اثناء انعقاد الايام الدراسية التي بادر اليها قسم الخدمات النفسية الاستشارية في وزارة المعارف لطرح موضوع العنف في المدارس وبين القاصرين، عن مدى انتشار هذه الظاهرة وقساوتها وتغلغلها في المجتمع عموما والمدارس خصوصا.

وحادثة الاعتداء هذا الاسبوع على الطالب في عرب الشبلي، والتي ادت الى اصابته بارتجاج في الدماغ، تشعل الضوء الاحمر امام كافة المسؤولين في جهاز التعليم اولا والاطر الشعبية والرسمية ذات الشأن في الموضوع لتحريك العجلة للحد من تفاقم هذه الظاهرة.

د. موسى كريني المحاضر في جامعة حيفا ومفتش موضوع الاستشارة النفسية يقول: «الظاهرة موجودة في مجتمعنا ولكن كشفها من قبل الاهالي والمتضررين، لم يكن في السابق كما هو اليوم، اذ زاد الوعي عند الجمهور والاباء، واصبح هناك استعداد اكثر لسماعها، واذا نظرنا في المجتمع عموما لجدها موجودة ومنتشرة بين كل المستويات وعلى جميع الاصعدة، واليوم اصبحت هناك حاجة ماسة لتحضير المسؤولين الفاعلين في الاطر المختلفة، لايجاد الطرق التربوية الصحيحة لعلاج المشكلة، وعليه وجدنا في وزارة المعارف، وبعد ازدياد هذه الظاهرة داخل المدارس سواء بين المعلم والطلاب او بين الطلاب، ضرورة ماسة لاطلاع المستشارين التربويين على هذه الظاهرة وخطورتها وكيفية ايجاد الحلول التربوية لكل مشكلة على حدة».

● جمعية «رعاية الاسرة» تعالج (١٢٠) حادث عنف، كل شهرا ●

حوادث العنف التي تواجهها يوميا، داخل العائلة وفي الشارع وداخل المدارس، تشير الى تغلغل هذه الظاهرة، وكما يؤكد الاخصائيون والعاملون في الموضوع فان احد اهم الاساليب لعلاجها هو بزيادة الوعي والتثقيف سواء داخل العائلة او المدرسة، وذلك يكون بالتثقيف منذ الصغر. ومن جهة اخرى، السعي الى مساعدة الضحية وعلاج كل مشكلة على اساس تربوي سليم.

في منطقة الناصرة، تعمل جمعية رعاية الاسرة والتي تضم (١٢) قرية من المنطقة في علاج حوادث عنف تصلها، وكما يقول رئيس الجمعية، السيد شوقي خطيب، رئيس مجلس يافة الناصرة المحلي، فان الجمعية تعالج في كل شهر (١٢٠) حالة عنف ويقول خطيب: «ظاهرة العنف منتشرة في مجتمعنا كما في المجتمع الاسرائيلي والعالمي، واذا ما نظرنا الى وضعنا نجد اننا جدد على هذه الظاهرة، وهناك حاجة ماسة لفحص انفسنا داخليا، فهذه الظاهرة باتت تشكل خطرا على مجتمعنا، فنحن نمر في عملية انتقالية باتجاه حياة متمدنة، اضافة الى ان القضية المادية تؤثر بشكل مباشر، فنحن في نظام رأسمالي والقضية المالية تأخذ حيزا من الاهتمام اكثر من العملية التثقيفية لذلك يجب الزيادة والاكثار من العملية التثقيفية».

الوسط العربي عموما، يفتقر الى الاطر المساعدة في حل مشاكل العنف، والمدارس بشكل خاص تعاني التمييز بعدم وجود مستشارين تربويين بشكل كاف، فمقابل وجود مستشارين تربويين في اكثر من (٩٠٪) من المدارس اليهودية لا يوجد الا في (٢٠٪) من المدارس العربية مستشارون تربويون، والوضع اسوأ بالنسبة للخدمات النفسية الاستشارية اذ لا تتوفر الا في (٧٪) من المدارس العربية مقابل (٧٠٪) من المدارس اليهودية، ويعمل لجميع المدارس العربية مرشدان تربويان فقط هما الاستاذان يونس جبارين وشافع مصالحة. هذا الامر – كما يقول د. موسى كريني – «ينعكس على المدارس فوجود مستشار تربوي داخل المدارس يساعد في وضع برامج وقائية تنفذ بشكل علمي مدروس وكما نلاحظ في المدارس التي تعمل بدون مستشار تربوي، فان البرامج تكون عشوائية وحلول المشاكل تفتقر الى الحلول التربوية الصحيحة».

وما يقوله د. كريني، انعكس في الدراسة التي اعدها المرشد شافع مصالحة والتي دلت على ان (٨٠٪) من المشاكل التي يعرف عنها المعلم داخل المدرسة تحل بشكل غير تربوي، ويقول الاستاذ مصالحة: «ان العنف في المجتمع الحديث آخذ في الازدياد وهذا يهددنا بالدمار الذاتي، وبصفتنا مربين لا يمكننا السماح لانفسنا بالتسليم بالعنف وبالسكوت عليه. لذا يجب منحه اهتماما خاصا لدى الطلاب وواجبنا كمدراء مدارس ومربين ابلاغ الجهات المختصة بضرورة مواجهة ظاهرة العنف، وكل حالة عنف تظهر داخل الجهاز التعليمي لمعالجتها بشكل تربوي صحيح فالاحداث العنيفة التي لا تتم معالجتها كما يجب تدخل الى مرحلة تصعيد وتزايد وقد تستفحل الى درجة عدم السيطرة عليها لذا يجب رفع حاجز الصمت المطبق حول الظاهرة، والذي تضعه المدارس خوفا من تلطيخ اسمها او المس بها، وعلى الجميع التحول من الشعور بالذنب الى الشعور بالمسؤولية واتخاذ

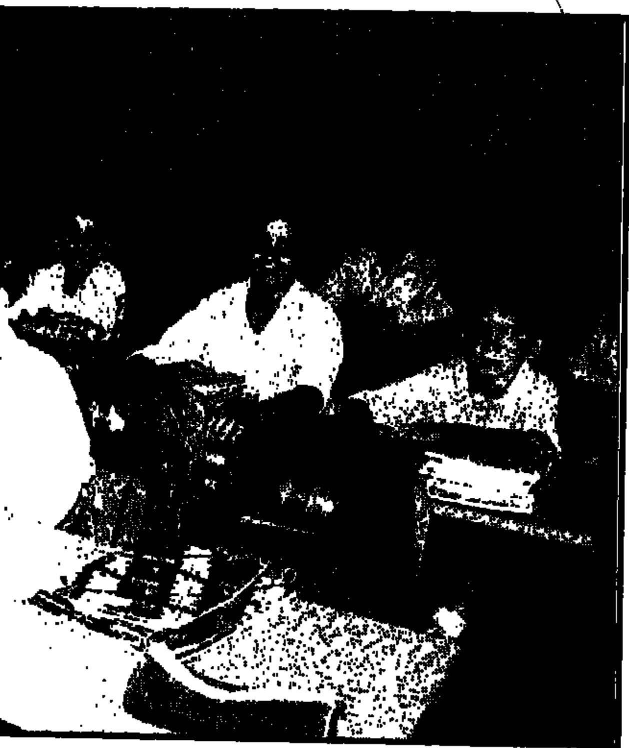
شوقي خطيب، رئيس مجلس يافة الناصرة: هناك ضرورة للتعاون المدرسة والاهل والسلطات المحلية ووزارة المعارف لاقامة لجان في كل قرية ومدينة لمواجهة الظاهرة

د. موسى كريني، مفتش موضوع الاستشارة النفسية: في المدارس التي لا يوجد فيها مستشار تربوي تكون البرامج عشوائية وتفتقر المشاكل للحلول التربوية الصحيحة

موقف ضد السلوك العنيف واجراءات من خلال تعاون الجهات ذات الصلة والشأن في المجتمع».

ومن جهته يقول المرشد التربوي الاستاذ يونس جبارين: «نلاحظ في الاونة الاخيرة ان الوسط العربي اصبح مطلعا اكثر على ظاهرة العنف بسبب التطورات الاجتماعية التي نمر بها وان هناك وعيا اكثر لحقوق الطفل والطالب ولكن للاسف، ومن اطلاعنا على الوضع في المدارس، نواجه مشكلة كمرشدين في كيفية التوفيق بين التعامل مع الطالب داخل البيت وفي المدرسة، فالطالب الذي يعتدى عليه في البيت يحضر الى المدرسة وهو يحمل صفات من العنف يحاول تفريغها في المدرسة، ومن جهة اخرى نواجه مشاكل عنف بين المعلمين انفسهم وبين المعلمين والطلاب وبين الطلاب وايضا آباء ضد معلمين، فمثلا اولياء امور يحضرون الى المدارس ويحاولون الاعتداء على المعلمين. والمدرسة بصفتها مرآة للمجتمع تعكس هذه الظواهر». ويضيف الاستاذ جبارين: «بدون شك ان الوضع الاقتصادي الذي نعيشه يؤثر بشكل سلبي على هذه الظاهرة ويساعد على تفاقمها خصوصا بين طلاب المدارس».





● صورة من «الارشيف» ●

● لا يوجد من يتولى الوظائف الشاغرة للمستشارين التربويين! ●

مع تأكيد جميع محدثينا على ان الحاجة الماسة اليوم تتطلب تكاتف كافة اصحاب الشأن ومشاركتهم سوية في علاج المشكلة، والمقصود بأصحاب الشأن، المدراء والمعلمون والاهالي والسلطات المحلية ووزارة المعارف، فان الجميع يؤكدون على ضرورة وحاجة وجود مستشارين تربويين في جميع المدارس وزيادة الدورات لهؤلاء المستشارين، لاطلاعهم على هذه الظاهرة من كافة جوانبها، وكما يقول المفتش اريه روكيح: «ليس صدفة عقد ايام دراسية للمستشارين التربويين، فهؤلاء لهم دور كبير في حل المشاكل بين الطلاب حتى قبل استعمال العنف وهذه المشاكل اذا حلت بالطريقة الصحيحة فبالامكان منع وقوع حوادث عنيفة، ودور المستشار التربوي له اهمية كبيرة ايضا في ايجاد حلول لظواهر عنف كما يعمل على ايجاد حلول لظواهر ومشاكل اخرى داخل المدرسة، والمستشار التربوي في هذا المجال بحاجة الى تأهيل اكثر لكيفية مواجهة المشاكل. فللاسف، لا يشمل البرنامج الجامعي للاستشارة التربوية موضوع العنف، مما يستدعي ضرورة العمل لادخاله الى التعليم الجامعي».

مشكلة عدم وجود مستشارين اجتماعيين في المدارس، وكما يقول د. كريني: «لا تتحمل مسؤوليتها وزارة المعارف فقط، اذ ان الوسط العربي ينقصه عدد كبير من المستشارين التربويين، تماما كما كانت مشكلة العاملين الاجتماعيين، فالوزارة تعلن عن وجود وظائف شاغرة لمستشارين تربويين لكنها لا تجد هؤلاء المستشارين، وهنا يجب العمل على زيادة عدد الطلاب الجامعيين للتخصص في مجال الاستشارة التربوية».

● المعلم.. احدى المحطات لعلاج الظاهرة ●

د. كريني يرى ان «علاج ظاهرة العنف داخل المدارس، يتم اولا بتحضير المعلم واعطائه البدائل عن استعمال العنف فالمعلم يعتبر شخصية مركزية في هذا الموضوع. كذلك مشاركة الطلاب ببرامج داخل المدرسة بالتعاون مع المعلمين ليشعروا بالانتماء للمدرسة».

ويشير د. كريني الى ضرورة تثقيف المعلم والعمل على بناء شخصية مستقلة له. ويقول: «وللاسف فقد يدخل المعلم الى الصف كقائد جيش همه الوحيد ان يخاف الطلاب منه ويحترموه وهذا يولد احيانا رد فعل عكسيا، ومن الناحية العلمية، نلاحظ ان عددا كبيرا من المعلمين لا يحصلون على دورات استكمال، ولا يعملون لتطوير انفسهم، فأنا مثلا اخجل في الدورات التي التقي بها مع المعلمين من الاستفسار منهم عن اخر كتاب قرأوه».

ومن جهة يؤكد السيد شوقي خطيب، رئيس مجلس يافة الناصرة، على اهمية تعاون المدرسة والأهل والسلطات المحلية ووزارة المعارف لاقامة لجان في كل قرية وبلد ممثلة عن كل طرف لمواجهة هذه الظاهرة. ويقول: «وللاهالي دور مهم لتربية وتوعية الابن وصقل الشخصية وكذلك هناك دور اساسي لادارات المدارس والكادر التعليمي لحل هذه المشكلة وعلى الجميع الا يظلوا مكتوفي الايدي».

التوصيات التي صدرت عن الايام الدراسية للمستشارين التربويين

* توجيه المدارس الى ايجاد حلقة وصل بينها وبين الاهل وذلك باقامة ندوات ولقاءات تعمل على ارشاد الاهل في طريقة تعاملهم مع ابنائهم وتزويدهم بالاساليب التربوية السليمة في تربية ابنائهم.
* عدم التعامل مع الطالب على انه متلق سلبي بل افساح المجال امامه للتعبير عن نفسه.
* ضرورة مواصلة العمل من خلال عقد دورات تاهيلية للمعلمين والمعلمات بكيفية التعامل مع هذه الظاهرة.
* اشراك الطلاب في حل النزاع فيما بينهم عن طريق برامج «وسطاء السلام».
* تحسين الجو التعليمي في المدرسة من خلال:
  أ) الاهتمام بالمرافق والمباني والاثاث.
  ب) الاهتمام بالنشاطات اللامنهجية وتفعيلها.
  ج) ربط المدرسة بالبيئة من خلال: لجان الاباء والمؤسسات الاجتماعية.
* تزويد الطلاب بالمهارات الاجتماعية (مهارة الاصغاء، احترام آراء الغير، ومهارات الحديث) اي تدريبهم على طرق بديلة لسلوكهم العنيف.
* وضع انظمة عقاب وضبط ملزمة في المدارس هدفها اصلاح الطلاب وتقويم سلوكهم.

المرشد التربوي يونس جبارين: الطالب الذي يتعرض للاعتداء في البيت يذهب الى المدرسة حاملا صفات من العنف يحاول تفريغها في المدرسة

المفتش اريه روكيح: للمستشار التربوي دور كبير في حل المشاكل بين الطلبة وبالامكان منع وقوع حوادث عنيفة اذا حلّت المشاكل بشكل صحيح

المرشد التربوي شافع مصالحة: الاحداث العنيفة التي لا تُعالج كما يجب تدخل الى مرحلة تصعيد، وقد تستفحل لدرجة لا يمكن السيطرة عليها

هكذا من الأصل

مدرسة «راهبات الناصرة»

نموذج للمدارس الأهلية


* البناية الجديدة للمدرسة *

□□ في المدرسة (١٣٢٤) طالبا وطالبة من صفوف البستان وحتى الثاني عشر، والقبول يتم بعد النجاح في امتحان الدخول.. واذا كان عدد الناجحين أكثر من المطلوب يُقبل اصحاب اعلى العلامات.

□□ المؤسسات الكنائسية تدير المدارس الأهلية وتختار مدرسيها دون تدخل وزارة المعارف.

□□ مديرة المدرسة، الأخت بيرن، ترفض الحديث مع الصحافة لان ما تقوم به «لوجه الله ولخدمة ابناء الشعب».

□□ الأخت اڤلين متى، عمرها (٨٧) عاما، دخلت الرهبنة منذ عام ١٩٢٩ وتنقلت بين البلاد ولبنان وروما وكاليفورنيا.

□□ تقرير وتصوير: ميسون أسدي □□

■ تنتشر المدارس الأهلية في معظم مدننا وقرانا العربية، وفي حيفا هناك مدرسة «راهبات الكرمليت» و«الكرمل» و«راهبات الناصرة» و«الكلية الارثوذكسية»، و«مار يوحنا» بالاضافة الى البساتين والروضات، مثل «القديسة حنة» و«راهبات المحبة» و«الوردية»، وهناك ايضا حضانات لأجيال صغيرة من (٣) أشهر حتى (٣) سنوات.

□ لماذا المدارس الأهلية؟! □

ما يميز هذه المدارس هو الاقبال الشديد عليها، ويعود ذلك الى ايمان الأهالي بقدراتها على تربية وتعليم ابنائهم، مما أدى الى اكتظاظ في الصفوف ليصل عدد الطلاب، احيانا، الى ٤٠ - ٤٥ طالبا في الصف الواحد.

وفي الفترة الاخيرة ازداد التوجه الى المدارس الأهلية بعد ادخال ابناء العملاء الى بعض المدارس الحكومية مما نفر الأهالي منها.

تمويل التعليم في المدارس الأهلية يعتمد كثيرا على الأهالي خاصة في المدارس الابتدائية، اما في التعليم الثانوي فالدعم يأتي من وزارة المعارف، والميزانيات التي تتلقاها المدارس الثانوية الأهلية والحكومية متساوية.. وفي الأونة الأخيرة بدأت وزارة المعارف بالمساهمة في تمويل المدارس الابتدائية الأهلية ايضا، وهناك مدارس تتلقى ٦٠٪ او ٤٠٪ من ميزانيتها العامة من الوزارة.

المناهج التعليمية هي نفس المناهج التي تنص عليها وزارة المعارف ما عدا حصص اللغات الموجودة في كل مدرسة أهلية واخرى، كاللغة الايطالية في مدرسة الكرمليت والفرنسية في راهبات الناصرة وغيرها.

المؤسسات الكنائسية هي التي تدير هذه المدارس، وهي التي تختار مدرسيها بدون تدخل وزارة المعارف، والوزارة توافق على هذه الاختيارات.

فرص النجاح في المدارس الأهلية حسب الاحصائيات الرسمية أعلى بكثير من باقي المدارس، وظاهرة التسرب شبه معدومة فيها، لذلك يصل الى المدارس الأهلية في حيفا طلاب من الجليل والقرى المجاورة وحتى المثلث.

□ مدرسة «راهبات الناصرة» الجديدة □

بنيت مدرسة «راهبات الناصرة» الجديدة عام ١٩٩٥ بعد ان ازداد اكتظاظ الطلبة في الصفوف القديمة والأبنية المؤقتة وغير الصحية لطلاب الابتدائية.. لهذه الاسباب جاءت المبادرة لبناء المدرسة الجديدة، وكانت المبادرة بشكل شخصي، حيث قامت مديرة المدرسة الأخت بيرن بالسفر الى عدة دول متنقلة من مكان الى آخر لجمع التبرعات من أجل بنائها.


* احدى الراهبات في الدير *


* المديرة الاخت بيرن تنظف كنيسة المدرسة *

تعتبر المدرسة الجديدة مدرسة عصرية وفيها جميع المتطلبات التي توفر الجو الدراسي، ومن يزورها يرى جمال البناء ورحابته وحداثته.

يتعلم في المدرسة (١٣٢٤) طالبا وطالبة، من صفوف البستان وحتى الثاني عشر، ورسوم التسجيل للطالب تتراوح ما بين (٢٠٠) وحتى (٥٠٠) شاقل، وهذا يتعلق بوضع الطالب المادي.. ولا يقبل الطالب الا بعد ان يمر باختبار (امتحان دخول) في الرياضيات و(٣) لغات، واحيانا يزيد عدد الناجحين في الاختبار عن العدد المطلوب، عندها يتم قبول الطلاب اصحاب اعلى العلامات.

تحتوي المدرسة الجديدة على مختبرات للفيزياء والكيمياء والبيولوجيا بالاضافة الى ادارة محوسبة ومكتبة وقسم الكترونيكا وغرفة لمشاهدة افلام الفيديو وقاعة محاضرات.

يتواجد في المدرسة (٧٧) معلما ومعلمة، وكلهم حاصلون على شهادات الـ (B.A) أو الماجستير، بالاضافة الى الطاقم المعالج والذي يتكون من مستشارة وممرضة ومعالجة نفسية عن طريق الدراما.

□ مديرة المدرسة «الأخت بيرن» □

. مديرة المدرسة الأخت بيرن تتولى هذا المنصب منذ عام ١٩٥٦. وفي حديثي مع سكرتيرة المدرسة السيدة نوال زيتون قالت: «اعرف المديرة منذ (٢٦) عاما.. علمتني الكثير عن الحياة، احببت شخصيتها وخاصة تقديرها للفرد وحبها له.. انها تعرف الطلبة، كلا على حدة، وتعرف نقاط الضعف عندهم، لذلك تجلس معهم كمستشارة وتقوي جوانبهم الضعيفة دون ان يشعروا بذلك، وتلاحق هذه الأمور بجد وبدون كلل.. علاقتها مع المعلمين تعتمد على الصداقة وكأننا عائلة واحدة، وتقوم باعمال تطوعية باستمرار دون الاعلام بما عملت، فهي تقول ان العمل من أجل الشعب ومن أجل الرب وليس للاعلام.. عندما بنيت المدرسة توجهت عدة وسائل اعلام اليها للمقابلة، لكنها رفضت بشدة.. والمديرة هي مستشارة بمهنتها وتسافر كثيرا الى دول عديدة بهدف الاستشارة.

□ المديرة ترفض اللقاء □

لقد ذهبت الى مدرسة راهبات الناصرة في البداية للالتقاء مع الراهبات المتقدمات في السن واللواتي يقطنّ في الدير الموجود داخل حدود المدرسة، وبالذات لأتعرف على الراهبة اڤلين متى التي قامت باصدار كتاب بعنوان «مشاعل من نور»، ومن أجل التعرف على اعمالها التطوعية التي ما زالت تقوم بها رغم تقدمها في السن.. هذا الأمر ساقني للتعرف على المدرسة ولجمع المعلومات عن باقي المدارس الاهلية في حيفا وغيرها.

خلال تجوالي في المدرسة أخذت بالتقاط الصور للامور التي كانت تلفت نظري، أحد هذه الامور كان منظرا لراهبة تكنس ارضية الكنيسة الموجودة داخل المدرسة.. وخلال ذلك كانت السكرتيرة تحاول ايجاد المديرة .. عندها اتضح لي ان مديرة المدرسة هي نفس الراهبة التي التقطت لها صورة وهي تنظف الكنيسة.. فتوجهت اليها معرفة نفسي بانني مندوبة صحيفة «الاتحاد» وبانني اريد اجراء لقاء معها للصحيفة.. لكنها رفضت بشكل قاطع قائلة: «لا.. لا وقت للصحافة، عفوا». لكني لم اياس، وكنت أعرف انها من اصل ايرلندي، فقلت لها على الفور ان هذا ليس من ميزات الشعب الايرلندي الودود والمحب للضيوف.. عندها سألتني عن مصدر معلوماتي عن الايرلنديين، فأجبتها بان لي عدة اصدقاء ايرلنديين، كاثوليك وبروتستانت تعرفت عليهم اثناء زياراتي العديدة الى بريطانيا والبلفاست.. وبعد حديث طويل جرى اثناء تنظيفها لأرض الكنيسة وانا الح عليها باجراء اللقاء.. دعتني لتناول فنجان قهوة وعندها عللت سبب رفضها التعامل مع الاعلام «باننا نحن راهبات الناصرة كسيدنا المسيح الذي قام بالخدمات الاجتماعية والانسانية لمدة (٣٠) عاما قبل ان يعرف الناس بأنه المسيح المنتظر.. انا اعمل لوجه الله فحسب والمهم عندي ان الطلبة وذويهم هم المستفيدون بالأساس».

وعن تعاملها الخاص مع كل طالب على حدة تقول: الطالب هو انسان رغم كل مشاكله الخاصة وعلاقتي مع كل طالب هي شخصية وخاصة.

وعن المدرسة الجديدة تقول: لقد بذلت جهودا كثيرة من أجل تحسين وضع الطالب العربي في البلاد والمدرسة الجديدة كانت لتحقيق هذا الهدف.

اما الراهبة اڤلين متى، فقد أصدرت مؤخرا، كتابها «مشاعل من نور»، وهو عبارة «عن مجموعة محاضرات ألقتها على مسامع جمهورها من مختلف الفئات والاوساط الاجتماعية، وأعربت فيها عن مجمل تجاربها ونظرتها الى الحياة وتعامل افراد المجتمع مع خالقهم، ومع ذواتهم ومسالكهم في مراحل الاجيال والأدوار التي لعبها كل فرد، والمسؤولية الملقاة على عاتق الانسان في سبيل الحياة الافضل والمجتمع الصالح».. هذا ما جاء في مقدمة الكتاب.

تعيش الراهبة اڤلين متى في الدير التابع للمدرسة مع (١١) راهبة أخرى، اصغرهن عمرها حوالي (٨٧) عاما، وقد أدّين جميعا خدمات جليلة للدير وللمجتمع العربي في البلاد.. وقد خصص الدير لهن اماكن سكن مريحة وصيدلية لخدمتهن.

□ الأخت اڤلين متى في سطور □



● الراهبة اڤلين متى ولدت في حيفا، لوالديها متى عيسى متى واميلي باسيلا ساروفيم. وذلك في ٥ شباط سنة ١٩١٠.

نشأت وترعرعت في بيت العائلة الذي لا يزال فوق دير راهبات الناصرة، وتعلمت عندهن منذ كان عمرها (٤) سنوات. ثم ذهبت الى بيروت لمواصلة دروسها في مدرسة راهبات الناصرة في الأشرفية. ثم دخلت الحياة الرهباتية في الدير نفسه في بيروت في ١٨ ايلول سنة ١٩٢٩.

تقول اڤلين: «اهلي وخاصة امي عارضوا انتسابي للرهبنة، وعند توديعي كانت امي تبكي و«تدعي» على الراهبات لانهن اقنعنني بالرهبنة».

كانت ضليعة في اللغة العربية التي قوتها بالمطالعة وبدروس خصوصية. وفي روما واصلت دروسها الفرنسية العالية وحصلت على الشهادة العالية من جامعة (Grenoble) مع امتياز عالي الشرف.

واخيرا عادت الى حيفا وخدمت في شفاعمرو وعكا والناصرة حيث عملت مديرة للمدرسة والاخويات.

سنوات عديدة خدمت هذه الابرشية، متنقلة في اوسالياتها، في شفاعمرو، عكا، الناصرة، ثم انتقلت الى لبنان. ثم الى روما حيث دامت اقامتها فيها (١٢) سنة وقبلها سنة في كاليفورنيا.

كان لها ثلاثة اخوة رحمهم الله: الياس، عيسى وجوزيف، وكان لها ثلاث أخوات: ماري، ايڤون وجورجيت، وكان والدها مديرا للجمارك في العهد التركي. وكذلك اخوتها ايام الانتداب البريطاني.

□ يشعياهو ليبوفيتش □



ارض اسرائيل ودولة اسرائيل

■ ترجمة وتقديم: انطوان شلحت ■

●● تقديم

■ تصاعدت، في الفترة الاخيرة، وعلى خلفية اقتراب تنفيذ الاتفاق بشأن انسحاب الجيش الاسرائيلي من الخليل، حدة النقاش حول أحقية اليهود بالاستيطان في المناطق الواقعة ضمن ما يسمى بـ «ارض اسرائيل الكاملة». وفي سبيل تحجيم هذا النقاش، عبر فضح أراجيف المستوطنين وغلاة الفكر اليميني المتطرف، رأيت من المناسب اعادة نشر احدى المداخلات الهامة في هذا الصدد للمفكر اليهودي المتنور البروفيسور يشعياهو ليبوفيتش، الذي رحل قبل اكثر من عامين. وقد ظهرت المداخلة، التي هي حلقة ضمن سلسلة محاضرات للمفكر نفسه ومفكرين اخرين، في كتاب بعنوان «شعب، ارض، دولة» صدر عن منشورات «كيتر» في طبعة رابعة سنة ١٩٩٢. وتمت ترجمة القسم الثاني من الكتاب الى اللغة العربية لصالح مجلة «الكرمل» الفصلية الفلسطينية التي نشرته في العدد الاخير الذي صدر منها قبل ان تضطر الى التوقف عن الصدور مؤقتا قبل اقل من ثلاثة اعوام.

ولدى الوقوف قبالة هذا النص والتمعن فيما يقوله يلاحظ القارئ، بداية، ان ليبوفيتش يوظف خطابه ومنهجه في متابعة سيرورة التاريخ اليهودي العام وصيرورته من اجل غاية واضحة يهدف منها الى التعرض، فكريا، للمعتقدات والمسلمات السائدة في أنماط التفكير الاسرائيلية وكذلك الى إحداث خلخلة في البنيان الاساسي للفكر السياسي الرائج. وهو يشدد، غير مرة، على ان هدفه من رؤية التاريخ بمنظار ما كان عليه فعلا هو بلوغ تصحيح الواقع.

ويبقى اهم ما تقوله هذه المداخلة ان «القومية» تفتقد الأسانيد والمبررات العلمية في التاريخ المعاصر لـ «الشعب اليهودي». اما «دولة اسرائيل» فهي «اطار استقلال قومي – سياسي للشعب اليهودي». وحدود هذا الاطار «تقررت وتتقرر بحسب ضرورات الواقع السياسي العام وبحسب الحاجات والامكانيات القائمة فعلا». ودوام هذا الاطار منوط، اكثر شيء، بامتناع دولة اسرائيل من «ان تشمل في نطاق حدودها، مستعبدا من قبلها، الشعب الاخر ابن هذه الارض ايضا» (يقصد شعبنا العربي الفلسطيني).

●● المداخلة

■ موضوع حديثنا اليوم هو «ارض اسرائيل ودولة اسرائيل». وما سأقوله هنا لا يعدو اكثر من كونه توضيحا وتلخيصا لامور جرى الحديث عنها في كل مداخلاتي السابقة.

نبدأ بما هو عام: الارض والدولة. هذان المصطلحان، كما سبق ان شرحت في مقام سابق، غير متطابقين من اي جانب ولا من اية ناحية. الارض هي معطى موضوعي محدد التعريف من ناحية جغرافية بينما الدولة ليست امرا معطى بقوة الواقع وانما هي امر يقيمه بنو البشر في الواقع. الدولة غير منتمية الى عالم الطبيعة وانما الى عالم الابداع البشري، بينما الارض، بالتأكيد، معطى طبيعي.

عند قولنا «دولة» فاننا نقصد، عادة، ارضا معينة. غير ان الارض ليست محددة دوما بحدود طبيعية. ثمة حدود طبيعية، مثلا، لليابان التي يشكل البحر حدودا لجزرها. لكن على الاغلب عند قولنا «ارض» يسأل فورا السؤال التالي: اية حدود بالمفهوم الجغرافي تقصد بحديثك عن «ارض» معينة؟ هاكم، مثلا، شبه الجزيرة الايبرية من حيث انها ارض محددة التعريف جيدا، بكونها محاطة بالبحر من ثلاث جهات، ومنفصلة عن جسد القارة الاوروبية بسلسلة جبال «بيرنيه». لكن في شبه الجزيرة نفسها تقع اسبانيا والبرتغال، والحدود بينهما ليست معطى طبيعيا، اي انها لم تتقرر بواسطة عناصر جغرافية انما هي من نتاج التاريخ السياسي. ثمة حالات تكون فيها الارض محددة من ناحية معطيات جغرافية من غير علاقة بالتاريخ، وفي حالات اخرى أوجد التاريخ مصطلح ارض معينة، وعند حديثنا عنها لا نفكر بمقولات جغرافية وانما بمقولات سياسية.

تعبير «حدود طبيعية» تكون في العلوم السياسية في القرون الاخيرة فقط، في العصر الحديث بعد القرون الوسطى. ويبدو لي انه مصطلح اوجده الفرنسيون في القرنين السابع عشر والثامن عشر تعبيرا عن نزعة توسع دولتهم حتى الراين، الذي كان حدود غاليه في الامبراطورية الرومانية. وان المطالبة بحدود قومية طبيعية هي تعبير عن وعي او نزعة لا عن تعامل مع معطى طبيعي.

«ارض اسرائيل» هي مصطلح كبير موجود منذ ثلاثة آلاف سنة. لكن في التوراة ترد الارض تحت تسمية «ارض كنعان» او «ارض الأموري» او «ارض العبريين»، ولا تظهر كلمتا «ارض اسرائيل» بتاتا. وعند الانبياء الاوائل يشير تعبير «ارض اسرائيل» الى منطقة استيطان أسباط اسرائيل.

وحزقيال يستعمل تعبير «قرى اسرائيل» من غير اشارة جغرافية او سياسية، وكذلك تعبير «ارض اسرائيل». ومنذ فترة الهيكل الثاني فصاعدا حتى ايامنا هذه فان «ارض اسرائيل» هي اسم ارض شعب اسرائيل، الشعب اليهودي، بمفهوم ارتباط تاريخي – ربما لفترة تزيد عن الف وخمسمئة سنة – بهذه المنطقة الاقليمية (حول دلالة الـ «هذه» سنتحدث في سياق لاحق) وفيها – فقط فيها – كان له تاريخ سياسي – وطني.

لكن اذا طلب اليوم الى انسان ان يحدد على خارطة جغرافية حدود المنطقة التي ينطبق عليها في عرف اليهود – ربما لأكثر من ألفين وخمسمئة سنة – اسم «ارض اسرائيل» وينطبق عليها في عرف الاغيار – لحوالي الف وثمانمئة سنة – اسم «فلسطين»، فسيجد نفسه وسط دوامة رهيبة، حتى لو حاول التغاضي عن الدلالات التاريخية والسياسية المفرضة التي تحفل بها التعريفات المختلفة لتعبيري «ارض اسرائيل» و «فلسطين». هل ينبغي الاعتراف من ناحية المقاييس الجغرافية الخالصة، بواقع منطقة اقليمية هي وحدة معينة بذاتها وجديرة بأن تسمى ارضا ذات اسم خاص بها وليست مجرد جزء من المنطقة الجغرافية الواسعة التي تحيط بها سورية مع جاراتها؟ حسب ماذا يتعين تمييز حدود منطقة اقليمية كهذه؟ هل ثمة حدود طبيعية لارض اسرائيل؟

هل يمكن البحث في هذه الاسئلة دون اعتبار لحقيقة وجود وحدات سياسية مختلفة ذات حدود متغيرة في هذه المنطقة الاقليمية في فترات تاريخية مختلفة، واختفاء تلك الوحدات في فترات تاريخية اخرى؟ ينشأ هنا إعضال من المشاكل الجغرافية والتاريخية – السياسية من الصعب حله. ظاهريا لا يجوز ألا تكون الجغرافيا اكثر العناصر قيمة واهمية في التاريخ، لكن يبدو انه لم يكن هناك البتة تطابق بين ما نجم عن جوهر الارض وحدودها وعن مفاضلتها الجغرافية، من جهة، وبين ما نجم عن الاثنوغرافيا والثقافة والسياسة، من جهة اخرى. مشاكل ارض اسرائيل التي لا تزال موجودة، ومشاكل دول اسرائيل المتغيرة في هذه الارض، هي عالمان مختلفان من ناحية دراستهما وفهمهما. وشعب اسرائيل لم يكن، ابدا، ...

● يشعياهو ليبوفيتش



● يحيى يخلف ●

سادية بلا حدود

□ الشريط الذي بثته محطات التلفزة العالمية، والذي يمثل عمليات تنكيل وتعذيب قام بها جنود اسرائيليون ضد مواطنين فلسطينيين ابرياء في احد الشوارع العامة، احدثت هزة في عمق الضمير الانساني، وقد اعاد الى الاذهان صورة الوحشية الاسرائيلية ابان الانتفاضة.

ان السجل الاسرائيلي حافل بمثل هذه الجرائم، بل انه حافل بالمذابح البشعة التي لو حدثت في بلاد غير بلادنا لزلزلت الارض زلزالها.

ردود الفعل الاسرائيلية على هذه المشاهد الفظيعة تمثلت في شجب لفظي لمحاولة النقمة العالمية والاشمئزاز الدولي، لكن على ارض الواقع، فان هذا المشهد سيتكرر غدا وبعد غد، ولن يكون هناك مصور هاو يسجل المأساة، فآلاف الجرائم تتم دون ان يكون هناك شهود.

لقد استمرأت عناصر الامن والمخابرات الاسرائيلية هذه التصرفات، وعلى مدى عقود وعقود من السنين اصيب رجال المؤسسة العسكرية بحالة ادمان على السادية، وهي سادية اعترف بها كتاب وصحفيون وامهات وعلماء نفس داخل اسرائيل نفسها.

ان مرض السادية الذي يصاب به اولئك الجنود تنظر له الجهات الرسمية، وتبيحه من اجل اقتلاع جذوة المقاومة من اعماق الانسان الفلسطيني، ومن المؤسف حقا ان تساهم في نشر وتعميم هذا المرض المؤسسات القضائية الاسرائيلية، فقد اصدرت منذ ايام المحكمة العليا الاسرائيلية قرارا يبيح لرجال الامن بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين لانتزاع الاعترافات منهم، وهو قرار يجب الا يمر دون فضحه وتعريته، والاعتراض عليه من قبل المؤسسات القضائية الدولية، بما في ذلك مؤسسات الامم المتحدة.

ويقع على عاتق وزارة العدل الفلسطينية مسؤولية التصدي لمثل ذلك القرار، واثارته على مستوى الرأي العام العالمي.

السادية بضاعة يتم انتاجها وتصنيعها في اسرائيل ويتم تصديرها الى الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ٦٧ والى الاراضي المحتلة في الجولان وجنوب لبنان، ولكن حذار فقد ينقلب السحر على الساحر، وسينتقل هذا المرض بالتأكيد الى اسرائيل عن طريق العدوى.. ان هؤلاء الجنود الذين يخدمون في المناطق المحتلة سيعودون الى المدن والقرى الاسرائيلية وهم يحملون فيروس هذا المرض، وستنتقل السادية لتطال اولئك الذين خططوا لها والذين لم يخططوا لها، سينقل الجنود ورجال الامن امراضهم ليمارسوا العنف والعدوانية حتى داخل المجتمع الاسرائيلي نفسه، وعلى علماء النفس ورجال علم الاجتماع ان يرصدوا منذ الآن الظواهر المرعبة التي اجتاحت او التي ستجتاح المجتمع الاسرائيلي من جراء زرع روح البغضاء والكراهية في نفوسهم تجاه الآخر.

يتشدق بعض السياسيين الاسرائيليين امام كاميرات التلفزيون وفي محافل عالمية بالحديث عن ثقافة سلام، وهم يقصدون في كلامهم انهم يؤيدون التبادل الثقافي بين الادباء والفنانين الاسرائيليين والعرب، لكن اذا اردنا الحقيقة فان ثقافة السلام تعني ان يرحل المحتل عن الاراضي التي احتلها، وان يعلن لجنوده ان الحرب قد انتهت وان يعيد تثقيف محاربيه ورجال امنه بما يتناسب مع روح السلام.

اما ما يجري امامنا، فانه يؤكد ان السلام بعيد المنال، وان الحروب في المنطقة لم تنته بعد.

□ سلمان ناطور □

الوطنية جدا، جدا، جدا

*** قيادات الجماهير العربية.هنا عاجزة عن بلورة سياسة تتجاوز ردود الفعل.**

*** شيء ما عن الاتونوميا للعرب في البلاد**

□ عندما اعلن رئيس الحكومة عن نيته تعيين موشي نصاب وزيرا على العرب وعندما اعيدت مهمة المستشار للشؤون العربية، قال البعض منا ان هذه الحكومة تعيدنا ثلاثين عاما الى الوراء والى ايام الحكم العسكري والى عصر الاوصياء وغير ذلك من المصطلحات التي درجت في قاموسنا منذ قيام اسرائيل وحتى اليوم، وهذا صحيح ولا غبار عليه.

ان هذه السياسة تعني في ما تعنيه منح الجماهير العربية اوتونوميا (الاستقلال الذاتي) بمعنى انها تفصل ادارة شؤون العرب عن جهاز الدولة العام وتقيم جهازا خاصا بهم يرئسه وزير خاص، وهي اوتونوميا للسكان وليس على الارض وهذه الاوتونوميا لا تختلف من حيث المبدأ عن تلك التي تفكر حكومة الليكود بفرضها على سكان المناطق المحتلة منذ ايام بيغن وحتى نتنياهو. وهذا يعني في ما يعنيه مساواة الجماهير الفلسطينية في اسرائيل بالجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة. وفقا لهذه العقلية نجدهم يطمحون الى اقامة دولة واحدة لشعبين، الاول صاحب السيادة على الارض، كل الارض وعلى اجهزة الدولة والثاني يخضع لهذه السيادة ولا يملك سوى ذاته.

هذا هو منطق هذه السياسة، ولكن بما ان السياسة ليست مقولات فلسفية ومنطقية ارسطوطالية، فان ما يضمن نسف هذه النظرية هو رد فعل الجماهير العربية، خاصة وان وظيفة الوزير على العرب لا يقابلها سوى وظيفة وزير الكولونيات البريطانية في ايام الاستعمار الانجليزي البائدة.

هل نحن واثقون اننا قادرون على مواجهة هذه السياسة بأنجع الطرق وافضل الوسائل؟ وهل ستبقى فسحة التحرك العربي في البلاد ضمن ردود الفعل الغاضبة، بحق، لكن هل هذا هي النافعة؟

في عام ١٩٧٦ علمتنا تجربة «يوم الارض» ان مطلب الساعة آنذاك، هو تشكيل والاطر الوطنية العربية» في اطار قاعدة العمل الجمهوري، بالمفهوم الشامل لهذه القاعدة، وقد بادر الحزب الشيوعي في حينه لترجمة هذا التفكير الى واقع ليس فقط باقامة «الجبهة الدمقراطية»، بل بتغيير طابع وموقع لجنة رؤساء المجالس العربية، التي كانت تشكلت بمبادرة من السلطة ولكن بعد يوم الارض وانتخاب رؤساء مجالس جبهويين في عدد من القرى والمدن العربية انفصلت تماما عن السلطة واصبحت واحدة من المنظمات العربية الوطنية، وفي عام ١٩٨٠ عندما خططت الجبهة لمؤتمر الجماهير العربية (الذي بقرار من حكومة بيغن) كان احد الاهداف تشكيل اطار عام يجمع كل المنظمات العربية الوطنية في البلاد. وفيما بعد اقيمت لجنة المتابعة العليا ومنها لجان المتابعة الاخرى. ولم يحدث اي تجديد او تغيير على هذه الاطر بالرغم من ان السنوات الاخيرة شهدت انقلابات وتقلبات في الواقع الموضوعي، واما على مستوى الجماهير العربية فان الظاهرة التي برزت في التسعينات هي تشكيل الجمعيات التي تعالج الشؤون اليومية، المدنية والقومية المحددة، ويحصل البعض منها على دعم من السلطة والبعض الاخر من مؤسسات خارج البلاد، وهي اصبحت الاطر الاكثر فعالية واتصالا يوميا بالجماهير.

السؤال: هل لجنة الرؤساء، ولجنة المتابعة العليا واللجان الاخرى قادرة اليوم الى اخذ الصيغة التمثيلية للجماهير العربية؟

يبدو لي ان هذه الاطر التي تخلفت باساليب عملها وتحركها لم تعد في مستوى نضالات ومطالب وطموحات الجماهير العربية في البلاد، ويبدو لي ان قيادة هذه الاطر ليست قادرة على بلورة مواقف وسياسة فاعلة تتجاوز ردود الفعل، انها قائمة بقوة الاستمرار وهي عاجزة عن وضع استراتيجية لسياسة الجماهير العربية ومواقفها وعلاقتها بالدولة والسلطة اولا وبالشعب الفلسطيني ثانيا وبأي عامل خارجي، هذه العلاقات لا يمكن ان تكون ارتجالية لانها تحدد مصير ومستقبل حوالي مليون انسان في هذه البلاد.

ان سبب عجز هذه الاطر هو عدم قدرة قيادتها على مواكبة الاحداث والتطورات وعصرنة العمل الجماهيري، فلا يمكن مواجهة العصر بمفاهيم عشائرية محكومة بلغة الدواوين والمضافات، وسط اجواء العداء للكومبيوتر والفاكس ولغة التخطيط والاقتصار على القاب الوطنية الفضفاضة، وقد تكون وطنية جدا، جدا، جدا، لكن فارغة من اي مضمون عملي، فما قيمة وطنيتها؟

من حق الجماهير العربية في البلاد ان تشكل هيئات وطنية ومن واجبها صيانتها وتحصينها، لكن بالعمل النافع والعصري والدمقراطي ولذلك فان عقد مؤتمر عام للجماهير العربية يصبح ضرورة ملحة لبحث مجمل واقع الجماهير العربية الفلسطينية في البلاد، ولكي يكون هذا المؤتمر تمثيليا دمقراطيا فيجب اجراء انتخابات لمندوبيه وهذا يعني تحقيق فكرة الاستقلال الذاتي (الاتونوميا) التي تحاول السلطة اقامتها بصيغتها الكولونيالية وتحاول قوى فلسطينية اقامتها بصيغة قومية انفصالية، وهذا سيشكل مأزقا حرجا ويسقط

(البقية ص. ١١)

● محمد حمزة غنايم ●

«موطئ فكرة».. في عصر الافكار!



□ تتلاحق «الافكار» بوتيرة متسارعة عندنا، فيسبق السيف العذل، ويتأسس فينا نهج متواصل من التأسي المزمن على مستقبل «الفكرة»، اصل كل شيء: تغرينا اذا فصلناها على مقاساتنا وحاجتنا في ذلك، وتزيدنا شقاء اذا جعلناها قيمة كبرى في ما نتصوره من يقين لدينا بصحتها وسلامتها، لنطمئن الى اننا نسير، في نهاية الامر «في الطريق الصحيح»، نحوها، او بهدي منها.

لكنه كلما وضحت معالم الطريق، تسربلت الرؤيا، وارتفع «ضغط المرحلة» علينا كي نترك «بصمة» عليها، واذا فعلنا ذلك – ايجابا، او: سلبا على الغالب – فاننا نقعد بانتظار شكل «البصمة» التي سيحملها الجيل التالي الى هذه الرؤيا، التي في اصلها «فكرة».

في الاصل «كانت الفكرة» وفي الاصل افتقدناها ايضا، كأنها، بعد كل هذه التجربة المرة، ما بلغت «سن الرشد» وما خبرت – منذ نعومة اظفارها – ما يدركه «الراشدون» فقط، سنا وعقلا من مريديها، بأنها قادرة على ان تعكس هذا القدر الكبير من الحقائق التي تعنيها، والمواقف التي تصورها او تشي بها، لمجرد حضورها او تقديمها نفسها على «ساحة – المواقف و.. – الافكار».

وهي اذ تستعصي على «الفهم» في ايامنا، تبدو مبتورة او ناقصة، فنتذكر، بدهشة لا مبرر لها اننا ما سألنا يوما عن اسباب هذا التقطيع المتواصل في اوصالها واوصالنا، ولماذا نعود للبداية في كل مرة لنتخيل اننا اجهزنا شيئا في صالحها، او حملنا لها قيمة جميلة اخرى خلصنا اليها على مسارات تجاربنا المريرة، لم نتوقف الا قليلا لالقاء نظرة عليها،

او مراجعتها، او حتى لفحص مدى حاجتنا اليها، ما دامت «مستعصية» و«مغلقة» الى هذا الحد، اي: ما دامت «معازمة».

...

كل شيء. لكنه يخيل ان كل ما نفعله على «دروب الفكر» ليس سوى تدريبات على عجز كبير لدينا عن مجاراة التحديات التي يفرضها علينا تواجدنا فوق هذه الدروب، وعن تلمس ضرورة اثباته في تربتنا، ...

(البقية ص. ١١)

هكذا من الأصل

■ د. احمد سعد ■

ليكن مؤتمر الجماهير العربية منعطفا حقيقيا

■ بعد اقل من شهر، في ١٣-١٤/١٢ سيعقد مؤتمر الجماهير العربية العام - مؤتمر المساواة، وبديهيا ان نجاح او عدم نجاح هذا المؤتمر الهام يرتبط عضويا بمدى صقل الآليات والاهداف المطلوبة لمواجهة التحديات المطروحة امام تطور الجماهير العربية وتحديد طابع هويتها وموقعها في المجتمع الاسرائيلي اليوم ورسم مؤشرات الافق الاستراتيجي بالنسبة للسنوات المقبلة.

فالمؤتمر يعقد في ظل حكومة تنتهج سياسة القطع في اللحم الحي للعاملين والفئات الاجتماعية المسحوقة والجماهير العربية، سياسة معادية للسلام العادل وللمساواة. يعقد في وقت يجري فيه اقرار الموازنة الجديدة للعام ١٩٩٧. هذه الميزانية التي تشير معطياتها في بابي المدخولات والمصروفات، في موازنة مختلف الوزارات، انها تعكس الهوية السياسية - الاجتماعية لحكومة اليمين التي يجسم الموقف العدائي من السلام والجماهير العربية والفئات الاجتماعية المسحوقة.

فالحكومة تخطط لتقليص ٧ مليارات من موازنة ١٩٩٧. وحسب تصريحات المسؤولين ومعطيات الموازنة المطروحة فان مقص التقليص لن يطال ميزانية «الامن» والاستيطان الكولونيالي، بالعكس ستزداد نفقات هذين البندين بحوالي (٦) مليار شيكل عن موازنة ١٩٩٦. الامر الذي يعكس هوية السياسة الحكومية وحقيقة تصريحاتها حول «السلام».

ان التقليص الاساسي سيمس بالاساس ميزانيات الخدمات الاجتماعية والجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل. ففي العام ١٩٩٧، وحتى منذ ان قامت الحكومة اليمينية الحالية، دفن عميقا في التراب الشعار السياسي الذي رفعته الاحزاب الصهيونية في السنوات الاخيرة، وبشكل وعد، بانتهاج «سياسة الافضلية المميزة» تجاه الجماهير العربية لسد الهوة الواسعة بين مستوى تطور الوسط اليهودي والوسط العربي التي تعمقت جراء سياسة التمييز القومي ونتائجها المتراكمة سنة بعد سنة.

فالتقليصات المقترحة في شتى ميزانيات الخدمات وغيرها، في الصحة، التعليم، الداخلية - السلطات المحلية، العمل والرفاه، الاسكان ستؤدي الى تعميق ازمة تطور الجماهير العربية وتردي اوضاعها في شتى مجالات التطوير.

هذا عرضا عن المخططات المعادية لوجود وتطور الجماهير العربية في وطنها التي ينشر عنها وتتسرب من حين لآخر، مثل قضية الموازنة الدمغرافية ومشروع تطوير - تهويد الجليل العنصري، او مشروع مقايضة منطقة «المثلث الصغير» ام الفحم وضواحيها وعارة وعرعرة مع المستوطنات الكولونيالية وغيرهما. الامر الذي يعكس حقيقة ان سياسة الحكومة الحالية الممارسة اليوم وللسنوات المقبلة مبنية على التجاهل التام لمبدأ العدل والمساواة بين المواطنين وممارسة سياسة العداء وتعميق النهج التمييزي العنصري.

بناء على كل ذلك وغيره، فانه من الاهمية بمكان ان يخرج المؤتمر العام للجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل بقرارات واستنتاجات واضحة ترسم خطى تطورها في ظل المواجهة المصيرية. وليس من باب المبالغة نقول المواجهة المصيرية، لانه في الواقع تقف الجماهير العربية، اليوم على عتبة منعطف تاريخي جراء التغيرات والتطورات المرتقبة في المنطقة واسرائيل جراء العملية السلمية. فعلى الجماهير العربية البدء ببلورة استراتيجية موقفها لمواجهة تحديات الافق الاستراتيجي خاصة ونحن على عتبة القرن الـ ٢١. آن الاوان لبلورة كفاح الجماهير العربية من اجل تغيير الطابع الاثني التمييزي للدولة والعمل فعلا لتكون دولة دمقراطية، دولة كل مواطنيها، العمل لالغاء سياسة التمييز القومي فالاعتراف بحق الجماهير العربية بالمساواة القومية والمطلبية كأقلية قومية في وطنها.

آن الاوان لصقل وبلورة الآليات القطرية لوحدة الصف الوطنية الكفاحية ورفع مستوى ادائها وروابطها مع الجماهير الواسعة، وهذا ما سنتداوله في المؤتمر العتيد.

«موطئ فكرة».. في عصر الافكار!

(تتمة من ص٩)

حتى الآن، لم تسعفنا «فكرة» ولم يشفعنا تسليمنا بالعجز عن انباتها في تربتنا واقاليمنا، التي سيحسبوها من تحت اقدامنا، وتركوا لنا اما موطئ قدم بلا «فكرة»، واما موطئ فكرة» تنمو في تربتها كل الافكار والابداعات، ولكنه لا احد يملك قدما راسخة او نفسا طويلا نتسلح به في مشوار بحثنا عن فكرة ابداعية خلاقة وحقيقية واحدة.. حتى ندخل بها عصر العلوم.

نحن بحاجة ليس فقط الى «قبس من فكر»، وانما الى شهب وخاصة في هذه العتمة السحيقة التي تحيق بنا، عقلا ووجدانا، لعلنا بذلك نعيد صلتنا بتاريخنا الفكري العريق، ونسجل وجودا له ما يبرره في هذا الزمان المستعصي على الفهم والادراك.

في عصر الافكار، اما ان تقدم «فكرا جديدا» يفتح امامك بوابات القرن القادم، ويحدد ماهية وحجم وجودك فيه، واما ان تواصل - كما تفعل غالبيتنا اليوم - مشوار التسوق الابدي لان تصبح جزءا من حضارة انسانية تدخل بها ذلك القرن، ونجعل من تحقق الامنية معجزة حقيقية.

ترى: ماذا سنفعل ازاء هذه المعادلة الصعبة؟ هل «نفكر» فعلا، أم نواصل «استهلاك الافكار» مهما كانت غريبة عنا، ولا حاجة لنا بها من الاصل.

«فكرة»، من اجل هذا الشعب الصابر، يخيل انها لن تنبت في مخيلتنا الا اذا اعترفنا بحاجتنا اليها، الآن وليس غدا، بتتجها ذهن «المشتغلين - منا - بالافكار»، اجدر الناس بأن «يفعلوها»، قبل ان يسيل بهم السيل، ويجيش بشعبنا كله هذا الوطن البحر.

وما اصدق قائل هذا المثل: سيلٌ بنا (به، في الاصل) ونحن لا ندري»!

الوطنية جدا، جدا، جدا

(تتمة من ص٩).

فكرة النضال من اجل المساواة وبالتالي فهو ليس في مصلحة الجماهير العربية.

ان البديل، في اعتقادي، هو عقد مؤتمر عام للمنظمات العربية في البلاد، بما في ذلك الاحزاب السياسية والمجالس المحلية والجمعيات وكل الاطر ذات الطابع التنظيمي الفاعلة على الساحة العربية هنا، وهذا المؤتمر يمكن ان يستمر ثلاثة ايام متواصلة تقام فيه ورشات للبحث ووضع الخطط وبالتالي تنتخب هيئاته بشكل دمقراطي، هذا المؤتمر يعقد سنويا وهو الذي يضع استراتيجية العمل ويقيم جهازا تنفيذيا للتخطيط والتطبيق على حد سواء.

السلطة لا تعترف بنا اقلية قومية، وقد تتفنن في اشكال التعامل العنصري والتمييزي ضدنا واذا اختارت حكومة نتنياهو ان تعود ثلاثين عاما الى الوراء فلا يجب ان يكون ردنا بمفاهيم ثلاثين عاما من الوراء، بل علينا ان نفكر بثلاثين عاما الى الامام.

مجرد تفكير بصوت مرتفع واهتمام بكثير من القلق.

* فشة خلق *

☐ يكتبها: يوسف فرح ☐

المطلوب: טפול שורש

☐ دهشت بدوري لشدة الدهشة التي تصنّعها «وأنتها» الضمائر في بلادنا الذين ملأوا الهواء شجبا واستنكارا واشمئزازا، كادت تنوء بها اسلاك الهوائيات، ومحطات الاذاعة الآخذة بالتكاثر بشكل مقزز. فهذا السلوك «شاذ»، و«لا يناسب الاخلاق اليهودية» و«لا يليق بطهارة السلاح الاسرائيلي»! الى غير ذلك من الكلام «النسائي»!

والحكاية؟

الحكاية، ان جنودا اسرائيليين بكامل ابّهتهم الاحتلالية، اوقفوا عمالا فلسطينيين قبل بزوغ الفجر ذات يوم، ولم يكن للجنود الفارغين ما يفعلونه في هذه الساعة المبكرة، فراحوا يتلهّون بصفع هذا والركوب على ذاك، فهل ذنبهم ان مصورا «متطفلا» هاويا اشهر كاميرته، وثبت المشهد المسلّي، الذي استمر ثلاثة ارباع الساعة فقط!!

يقينا انني لم اجد سببا للمفاجأة، واذا وفرت الصدفة فقط، آلة تصوير لهذه الفعلة، فكم فعلة لم تلتقطها عدسات الهواة والمحترفين!! أو أنها التقطتها ولكن المؤسسات الرسمية رأت فيها امورا عادية، كحوادث الطرق او اغلاق بعض الشوارع يوم السبت!

قبل ايام وخلال محاكمة عسكرية لقاتلي اياد محمد عواد من قرية قبلان المحتلة، طلبت النيابة العسكرية الحكم على الاربعة بالسجن لمدة.... نصف ساعة!!.. مع «وقف التنفيذ»، لمدة... (٢٤) ساعة!! (خازوق).

بمعنى انه محظور عليهم العودة الى نفس الجريمة، يوما كاملا! واذا فعلوا «يزج» بهم في غياهب السجن، بدون رحمة وبدون محاكمة... نصف ساعة كاملة!! (شرب سيجارة!!).

لكن القضاة العسكريين كالامهات، «قلوبهم رقيقة»، فرفضوا هذه «الصرامة» في الحكم، واكتفوا بفرض غرامة مالية «رادعة»: قرش يدفعه الاربعة متعاونين!! ولم يقبل القضاة تقسيط المبلغ!! والله وحده يعلم، كيف سيدبر الجماعة المبلغ اذا لم يساعدهم اهل «الخير»!

لم تهتز الدولة، ولم تتزعزع الضمائر «الثلجية»!

ولكم ان تسألوا كم يكلف قتل اهل الخليل - العرب طبعا - طبقا لهذا الحساب! والجواب (١٢) الف شاقل باعتبار عددهم (١٢٠) الف.. ذبابة، بعوضة، قطا البقا، وباعتبار انه لا يكفي للمهمة، اربعة بل على الاقل (١٠٠) من فئة قتلة اياد عواد، فستكون غرامة الواحد منهم (١٢٠) شاقلا، اقل من نصيب بائعة جنس في ليلة واحدة، بعد الخصميات الرسمية! وهل للحكم معنى غير هذا!!

كان حكم شدمي اشد «صرامة» لسببين:

اولهما: ان الغرامة «الباهظة» تحملها شدمي وحده يومها! وثانيهما: انه كانت للقرش - العملة لا السمك المفترس - قيمته في الخمسينات!

فهل سمعتم بمثل هذه الاسعار الا في بلادنا!!

واذا كان عذر القضاة العسكريين انهم عسكريون، فما عذر قضاة محكمة العدل العليا، في اباحة تعذيب المعتقل الفلسطيني محمد عبد العزيز حمدان تعذيبا «معقولا» لدفعه الى الاعتراف بشيء، كان واشياء لم تكن!

لقد اصبحنا بفضل هؤلاء القضاة الدولة الاولى والوحيدة في العالم، التي يملك المحققون فيها «حق التعذيب» وفق قرار محكمة! الا ان القضاة لم يفصلوا مواصفات ادوات ذلك التعذيب «المعقول»، مثل ارتفاع الكرسي (١٥ ام ٢٠سم؟!) درجة شد الاسلاك على الساعدين المطويين الى الخلف، مدة الشبح وابقاء الكيس النتن على الرأس، الضجيج المروع الذي يجبر المعتقل على «الاستمتاع» به، كل ذلك تركوه «لضمير» المعذبين (بكسر الذال) «والمعتدلين»، ولكاميرات الهواة اذا استطاعت اختراق الاسوار العالية والاسلاك الشائكة المكهربة.

لم يسأل احد، لا القضاة ولا ذوو «الضمائر الثلجية»، كم مجنونا وكم مشوها وكم اصمّ تخرجوا من «معاهد» المخابرات الاسرائيلية، وهم يملأون انحاء فلسطين، ومنهم في اسرائيل كذلك، وهم لا يحتاجون الى آلات تصوير، قدر حاجتهم الى لجنة تحقيق محايدة، وكم آلة تصوير حُطمت على رؤوس اصحابها من غير ان يأبه احد بما في لفائفها السوداء من اسرار وفضائح!

هذه كلها ظواهر واعراض، وهي لم تأتنا من فوق، بواسطة الصحون الطائرة، ورجال الفضاء، الذين صار بامكان اي واحد منا مشاهدتهم ودعوتهم للفضاء، سهرة «خمرية»، وهذه الاعراض والظواهر، سبقها ما دل عليها، كجواب الشرط المحذوف في اللغة العربية! فما معنى التشبث بقبور ابراهيم ويوسف وراحيل! وهل كل ذي قبر يوقع له الحق في ارسال قرائه الى ذلك الموقع؟! وما معنى منع اهالي الخضر وبيت لحم والعبيدية من ادخال جرارات الى اراضيهم، لانها، اي الاراضي، «مختلف عليها» مع عمانوئيل وافرات وغيرهما! قرارات الادارة المدنية منعت دخول الجرارين لان الاهالي لم يحصلوا على ترخيص بدخولهما!

من يعطي الترخيص؟

الادارة المدنية! وهي لا تعطيهم اياه طبعا!

فهل ضريح غولدشتاين، الذي تتوفر له حراسة «شرف» مسلحة اقيم بموجب تصريح من تلك الادارة المدنية!!

يرسلون غولدشتاين وامثاله لكي يحتلوا ارض الغير ويبنوا عليها، ثم يكتفون باعتبار قتل بعض الفلسطينيين هو الجريمة! الجريمة هي ارسال هؤلاء الى هناك، فهذا هو الجذر الذي يجب علاجه، وهذا هو الجوهر الذي يجب الاهتمام به، والا كنا كمن يعالج تسوس اسنانه النخرة بفركها بالمعجون، او كمن يكوي الحمارة تحت ذيلها لمعالجة عرج اصابها!

ولعل المشهد لا يكتمل الا بالخبر التالي!

منعت السلطات الاسرائيلية اليوم (الاربعاء موعد كتابة هذا المقال) طائرة ياسر عرفات من الطيران بين غزة والعريش، خمس ساعات متواصلة!

فلا «تتفشمنوا» وتقولوا لا علاقة، فهذه هي العلاقة.

والعلاج معروف.. وحري بوالد احد الجنود المشاركين في التعذيب ان يخجل، لا بفعلة ابنه، بل باستمرار اسرائيل في احتلالها.

* عن جد *

«طولة» العمر

قداسة البابا سيزور كوبا، فهل في عمره المديد ما يكفي ليقوم في هذه البلاد، بما قام به في بولونيا وهنغاريا، وتشيكوسلوفاكيا و... الاتحاد السوفييتي ايضا!!

وهل الاعمار والاقدار بيد قداسته!!

يعوّض!

مساعدات الدول المانحة لتعويض خسائر الحصار

■ غازي ابو ريا ■

العنف في المدرسة!! وفي البيوت ملائكة السلام!

☐ شيئا فشيئا، بدأ موضوع العنف يحتل مساحات اكثر في الصحف والمؤتمرات والابحاث عند عرب اسرائيل، وحين نطرح العنف ترافقه التربية..

ونقصد بالعنف، ذلك الذي يمارسه الطلاب، او ذلك الذي يحدث بين جدران المدارس. وكأن العنف يبدأ في المدرسة وينتهي عندها..

وتشير الابحاث كما يشير الاهل، الى ان المدرسة تتعامل بالعنف، وتهمل الجوانب التربوية.. لكن لا احد يتعامل مع جذور المشكلة.. هذه الجذور التي تمتد عميقا في تعامل الآباء والامهات مع ابنائهم.

المدرسة، لا يمكن ان تكون محطة خدمات اجتماعية، وليست محطة خدمات نفسية، وكوادر المعلمين، ليست مؤهلة لهذا العمل.. ولا وقت عندها لكل هذا العمل.

يعيبون على المدرسة، انها لا تلاحق كل القضايا التربوية!! ولا تلاحق العنف.. واقولها بكل ثقة.. لو تفرّغ كل معلم لما يحدث بين الطلاب من عنف كلامي وجسدي، لتوقفت عملية التعليم تماما.. ولماذا؟ لان دخول المعلم الى الصف يشبه دخول «مركز شكاوى الجمهور».. يدخل المعلم - وتنهال عشرات الشكاوى.. هذا ضربني.. ذاك شتمني.. تلك داست على حقيبتي.. هؤلاء يسخرون مني.. جاري كسر مسطرتي.. ذاك سرق قلمي.. فلان «شخبر» على دفتري.. علان دفعني في الساحة.. وكتاب جار لامس كتابي.. ويد اللي خلفي مست رأسي.. ملفات متتالية.. لا نهاية لها. من اين جاء كل هذا الكم الهائل من المشاكل؟ وهل كل هذه الامور تحتاج الى عناية وعلاج؟!

اليس من الطبيعي ان يتدافع الاولاد.. ويزحموا؟! هل اصبحت المضايقات الخفيفة.. او «المقالب» البسيطة شذوذا؟ ماذا يفعل الكبار اذا اجتمعوا في مناسبة ما؟ الا يتدافعون.. هذا يضرب ذاك مازحا.. وذاك يقذف بكلمة عنيفة..

اين المشكلة؟ انها تبدأ بالمنطق الذي يسود المجتمع.. وهو، انني احلّل لنفسي واحرّم على غيري.. اسمح لنفسي بنقد فلان - لكن اتضايق اذا وجه فلان النقد لي.

هذا هو منطق الطفولة.. الطفل يضرب الجميع.. يخرّب العاب الآخرين لكن الويل لمن يدوس على ظله او يمس لعبته.. والطفل عندنا مدلل ما دام صغيرا.. نرضخ له في كل صراع لنا معه.. اذا اصر على شراء لعبة.. فلن ينفع عناد والديه ومعارضتهما له.. سيحصل على غرضه ويستسلم الوالدان.. ولست واعظا في حديثي، بل عضو في هذا السلوك كغيري.. اسجّل حقيقة اعيشها ونعيشها جميعا.

ايكم يصمد امام طفله الصغير؟؟ وليذكر كل منا عدد المعارك التي خضناها مع اطفالنا.. كم مرة ربحنا وخسرنا؟ حتى حين ينتصر الوالدان.. ويذهب الطفل الى فراشه او الى زاوية ما «حزينا باكيا مهزوما» تتقطع الاكباد رأفة، ونهرع اليه نطلب رضاه وابتسامته، ونغمره بالقبل والتوسلات.. فيتحول نصرنا المؤقت الى هزيمة ساحقة..

وما ان يكبر هذا الطفل، حتى يدخل البيت ضيف جديد.. طفل جديد.. مدلل جديد.. ونتفرّغ لهذا الضيف.. نهمل ذاك فجأة.. ونبدأ بقمعه.. نعاقبه على «الفاضي والملان».. لان شقيقه الصغير.. يحبس كل اعصابنا.. يهزمنا.. يستعبدنا.. ولا نجد متنفسا لهذا الضيق الا في قمع مدلل الامس.. وكأننا نقول له: «انتهى دورك - ألم تدلل؟ انزل عن ظهورنا.. جاء دور غيرك الآن».. لكن هذا الطفل لا يستسلم وقد عودناه على ان يكون المنتصر دائما.. يقاوم.. وتنزل به العقاب، يعترض، نضربه.. والامهات بشكل خاص.. لا وقت عندهن لسماع الطفل الذي اصبح كبيرا.. لا قدرة للام على معالجة مشاكله.. ولم يعدها المجتمع لتصبح اما. واقصر جواب عندها.. او اسرع حل لكل قضايا الخلافات بين الاولاد، الضرب وفي احسن الاحوال العنف الكلامي.

والعنف الكلامي عندنا «يسرّب الجبال» «ويشلك خـ.. سيدي».. «الله يقصف عمرك».. «ويعنا بلاك - بدونك».. «انشالله يترجع مقطع».. وقد حدثني اخي هذا الاسبوع عما سمع من امرأة غاضبة على ولدها، حيث قالت له ما لا يخطر ببال «وزيت سنلك ما ينقص الا الت»!!

هذا هو الزبون الذي يأتي الى المدرسة، يأتي اليها كل الملوك المخلوعين عن عروشهم، كل الامراء الذين اصبحوا عبيدا، كل الاغنياء الذين اصابهم فقر شديد.. زبائن المدرسة قدموها كارهين.. في الشتاء برد وفي الصيف حر.. وكلا المناخين على جلود الطلاب.. وسائل التعليم الجذابة غير موجودة.. الساحات ضيقة.. الملاعب في التلفزيون فقط..

هذا المجتمع.. وضع المعلمين في حوانيت فارغة الرفوف.. وارسل اليهم زبائن مع جيوب مقلوبة نظيفة.. ثم جاء هذا المجتمع يسأل مدراء الاقسام في الحوانيت عن حجم المبيعات ومبلغ الارباح!!

لا مشكلة لي في اعلان التحدي، والتحدي يضايق الطرف الذي نتحداه.. لكن اتحدى كل قرائي.. رغم ان الكاتب يبحث عن حب قرائه له.. لكن.. اتحداكم قارئا.. قارئا.. اذهبوا الى المدارس، ادخلوا الصفوف.. واسألوا الطلاب سؤالا واحدا.. «من منكم يعاقب في البيت جسديا؟» ثم اسألوا عن وجبات العقاب الجسدية؟ هل تتكرر يوميا او اسبوعيا او شهريا؟ اسألوا الطلاب عن العنف الكلامي في البيت.. واسألوهم عن المدرسة كما سألتم عن البيت.. سيجد كل فرد منكم ان المدرسة تكاد لا تستعمل العنف مع الطلاب مقارنة بما يحدث في البيت..

لا ابحث عن تبرير لمعلم.. ولا اقصد من وراء حديثي اعفاء المدرسة من مهامها.. لكن، من الخطأ ان نبدأ في علاج مريض دون تحديد الداء.. والخطأ الاكبر في تحديد خاطئ للداء، لان الدواء لن يناسب.. ويذهب الجهد هباء.. وتضيع الايام دون استغلالها..

هل المدرسة جزيرة روبنسون كروزو؟ لو كانت المدارس داخلية، وبعيدة عن تأثير البيت والحارة والشارع و«الطوش» لكان بالامكان ان نطلب منها ما نطرحه الآن..

لكن، ماذا يمكن للمعلم ان يعمل حين يستقبل صباحا عشرات او مئات الطلاب، وكل فرد منهم مع «هم» جديد.. هذا لم يتناول الفطور.. وذاك لا يملك شاقلا لان.. وفلان سارح في المعركة التي دارت بين والديه.. وعلان غاضب من اخيه الذي سبب له وجبة كلام قاسية من امه.. كل طالب ومشكلته.. وكل هذه الهموم التي يحملها الطلاب.. لا بد لها ان تُسكب في المدرسة.. وكلها طاقات لا يمكن ترجمتها الا بالعنف.. ولما كانت الساحات ضيقة.. وغرف التدريس مثيرا للاستفزاز ببردها وكراسيها وحيطانها.. لا بد ان ينضح الاناء بما فيه.. وصدقوا ان هذا العنف الذي نتحدث عنه عند طلابنا هو اشارة الى ان هؤلاء الطلاب يخزنون الكثير من الكبت.. لا يفرغون كل ما عندهم.. وهذا خطير ايضا.. سيفرغون هذا البركان عند الكبر.. وعندها يكون التفريغ اقسى واخطر.

مخطئ من يحسب المدرسة مصنعا.. كأنها مصنع سيارات.. تتحمل كامل المسؤولية عن انتاجها.. او مصنع تلفزيونات وما شابه ذلك.. المدرسة لا تشتري المواد الخام لتصنع.. الطفل يأتيها مع كل شرّه وخيره.. يحمل هموم بيت، يسلك حسب تربية بيت وورث الذكاء وصفات اخرى.. وتأثر بما حوله.. والمعلم العامل في المدرسة لا يملك الا ما تعلمه.. لا علاقة له بالمقعد اذا كان ثابتا او «هزازا».. لا علاقة له بالطقس في الغرفة وعدد الشبابيك المكسورة.. ولا يقرر مساحة الصف وكثافة الساكنين فيه.. لا يقرر في وجود مختبر وادواته.. ولا يقرر في نباهة اللوح الذي يكتب عليه.. حتى الطباشورة.. ليس من اختصاصه.. هذه المدرسة لها اصحابها.. وهم الحكومة ووزارة المعارف والسلطات المحلية، ولها زبائنها وهم الاهل ومن يرسلون اليها..

واقولها منهيا مقالتي، احسن هجمة على المعلمين.. الشرطة، الاهل، السلطات المسؤولة عن المدارس. وهذه كلها مقصرة بشكل متفاوت مع المدارس.. لكن هذه الجهات.. ومن باب «الاسقاط» اي اعفاء النفس من محاسبة الضمير والقاء المسؤولية على الآخرين.. هؤلاء جميعا، اراهم يتفقون على جعل المعلم كبش الفداء.. مع ان المعلم العربي ما زال بعيدا عن ملء هذه الوظيفة.. لكنه قياسا بالاهل والسلطات المحلية والحكومة، يصبح الـ ١٠٠٪ وهم في بعد شاسع عنه.. ومن يحسب ان المعلم اضعف حلقة.. وعليها يمكن تخليص الذات من تصورها.. فهو لا يجني الا على اولاده..

■ محمود ابو شنب ■

«بالع المنجل».. وحكومة تكتل قومي!

☐ لم تنته المفاوضات حول الخليل ولم يجر التوصل الى اتفاق. والحقيقة اننا لا ندري ما اذا كانت حكومة «العمل» نادمة الان على انها لم تخرج المستوطنين من الخليل في وقت كان يمكنها ذلك في اعقاب ارتكاب غولدشتاين جريمته البشعة في الحرم الابراهيمي، دون ان تلقى اعتراضا يذكر.

نقول اننا لا ندري اذا كانت نادمة، لاننا لا نرى، منذ سقوطها، نشاطا شعبيا او برلمانيا يشير الى عدم رضا حزب العمل عن بقاء الجيش الاسرائيلي والمستوطنين الفاشيين في الخليل، بل اننا لا نلمس احتجاجا فعليا على تحويل قبر المجرم غولدشتاين في الخليل الى مزار يحج اليه آلاف المتطرفين الفاشيست، على مرأى ومسمع من اهالي الخليل ضحايا المذبحة المجرمة.

ولكن حزب العمل مشغول بأمور اخرى على ما يبدو، مشغول بحرب داخلية على وراثة بيرس، الذي يتمسك بأسنانه بكرسي رئاسة الحزب. واكثر اعضاء القيادة في حزب العمل الهراقا، هو ايهود براك الذي رشح نفسه لرئاسة الحزب، اي لرئاسة الحكومة في حالة فوز حزب العمل في الانتخابات في سنة ٢٠٠٠، وهو يريد الجلوس على كرسي رئاسة الحزب قبل ان تنشر نتائج لجنة التحقيق في حادث «تسئيليم»، عندما كان براك قائدا للاركان، لانه يخشى ان تكون نتائج التحقيق ادانة له فيقضي على آماله في تزعم حزب العمل والوصول الى رئاسة الحكومة.

حكاية الخليل كان يمكن حلها، ذلك انه في اوضاع سلام وامن واحترام للحقوق وكنس الاحتلال من كل الاراضي الفلسطينية المحتلة في عام ٦٧، ما كان يمكن للخليليين ان يرفضوا سكن عائلات يهودية في المدينة او الصلاة في الحرم الابراهيمي.. ولكن المستوطنين المدعومين من الجيش والسلطة المركزية يريدون الخليل كلها عنفا ورغما عن انوف الخليليين والفلسطينيين والعرب اجمعين، وهم يقولون صراحة، ان الخليل لهم كلها ولا مكان للعرب فيها، وهنا المشكلة التي لا حل لها الا باخراج هؤلاء الفاشيين من المدينة.

في كتاب «عوديد ابيشار» «كتاب الخليل» سنة ١٩٧٠ جاء:

«في ربيع ١٩٣١، اي بعد سنتين من احداث الخليل، دارت اشاعة في البلاد بأن قسما من ابناء الخليل الذين تركوها بعد احداث سنة ١٩٢٩، يودون الرجوع الى المدينة. وتساءل الناس يومها: من ذلك الذي يجرؤ على العودة الى الخليل، ومن ذا الذي يضمن سلامة العائلات العائدة وامنها؟ وعاد اليهود الى الخليل وكان عددهم ١٦٠ نفرا، ثلاثة اخماسهم من الاولاد حتى سن ١٥ سنة، واستقبلوا بالفرح والترحاب من الخليليين سكان المدينة. الا انه عندما تعكرت الاجواء مرة اخرى في نيسان ١٩٣٦ وانفجر في البلاد حريق جديد سماه اليهود «الاحداث» وسماه العرب «الثورة الكبيرة»، قامت سلطات الانتداب البريطاني وفي ظلام الليل بنقل العائلات اليهودية من الخليل الى مدينة القدس». (مقال حاييم هنغبي «صلحة» - «معريب» ١٥/١١/٩٦).

مثل هذه الحقائق لا يذكرها اولئك الذين يبدهم اخراج المستوطنين الفاشيست من الخليل، وبالطبع لا يريد المستوطنون انفسهم ان يذكروها.

ونتساءل بدورنا، ما الذي تبحثه طواقم البحث من اعضاء الكنيست من العمل والليكود؟ فالبافطة التي يجتمعون تحتها هي، البحث عن صيغة للحل الدائم يتفق عليها العمل والليكود وتعرض على الفلسطينيين (لا عجب ان نتنياهو بدأ يتحدث، الآن، عن حل دائم). فهل هذا هو فقط ما يبحثونه حقا؟ اذن من اين ولدت فكرة مبادلة «المثلث الصغير» بالمستوطنات في الضفة؟ لقد نفى يوسي بيلين، الذي يترأس طاقم حزب العمل في المفاوضات مع الليكود، ان تكون هذه الفكرة قد طرحت، ولكن نفيه لم يصدقه احد. لقد سمعنا قبل ذلك مثلا، عن برنامج قيل على لسان بيلين انه صاغه بالاتفاق مع «ابو مزان» - محمود عباس - ينص على تنازل الفلسطينيين عن القدس الشرقية وعن غور الاردن والمستوطنات.

لقد قال دافيد ليفي، وزير الخارجية قبل ثلاثة اسابيع، في لجنة الامن والخارجية، ان هناك ثلاثة امور لن نتنازل عنها:

* القدس الموحدة * المستوطنات وغور الاردن * عدم عودة اللاجئين.

وصفق له باعجاب شديد اعضاء حزب العمل وميرتس. فعلى هذه النقاط الثلاث لا خلاف مطلقا بين العمل وبين الليكود. فعلام لا يقيمان حكومة «تكتل قومي»؟ ولماذا لا تكون المفاوضات بين الطرفين تجري على تقاسم الوظائف في حكومة «التكتل القومي» العتيدة، وليس على بلورة برنامج الحل الدائم، الذي لا خلاف بين الطرفين عليه، وان اكثر المستقتلين على مثل هذه الحكومة هما بيرس وبيلين.

في الاسبوعين الماضيين سربوا فقاعة تبادل السكان بين المثلث الصغير والمستوطنات، ليسبروا وقعها على الجماهير العربية في اسرائيل، وقوبل الامر بغضب عارم، واضطر بيلين الى الانكار، وانه لا يد له في هذا الاقتراح.

ومع ذلك، ومهما طالت المفاوضات حول الخليل فانها ستصل الى نهاية، ورئيس الوزراء نتنياهو، مثل «بالع المنجل»، لا هو بقادر على بلعه ولا هو بقادر على استفراغه.. فهو يضع مسألة «المطاردة الساخنة» في الخليل شرطا للاتفاق، وربما كانت هناك شروطا اخرى لا نعرفها، وذلك لارضاء حلفائه المستوطنين من جهة، وليثبت للمتطرفين في ائتلافه الحكومي ان هذا الاتفاق يختلف عن الاتفاق الذي عقده حزب العمل مع الفلسطينيين.

ولكن مصيبة نتنياهو هي، ان اي اتفاق يعقده مع الفلسطينيين لن يرضي قطاعات من شركائه في الائتلاف، فهؤلاء يريدون ان لا يجري التوصل الى اي اتفاق، وان يبقى الجيش الاسرائيلي في الخليل لضمان سيطرة (٤٠٠) فاشي على (١٢٠) الف خليلي. فالمستوطنون يدركون بأن رحيل الجيش عن المدينة، حتى ولو بقي قسم منه في الحي الذي اغتصبوه من الخليليين، فانهم لا يضمنون بقاءهم اسيادا كما كانوا في المدينة طوال فترة احتلالها.

لقد خلق التصرف الاهوج لحكام اسرائيل، والليكود بشكل خاص مأزقا وضع نتنياهو في حرج شديد تجاه المستوطنين

(البقية ص١٦)

هكذا من الأصل

لكل انسان الحق في اختيار صندوق المرضى.. ولكن الدعاية تتعامل معه كسلعة تجارية

يجب حث وزارة الصحة والحكومة على سن قوانين عقلانية وصارمة تمنع التعامل مع المرضى بهذا الشكل ▫ على وزارة الصحة رفع مستوى الخدمات الطبية في صناديق المرضى بزيادة مخصصات سلة الخدمات العامة

بقلم: د. جابر خوري والصيدلي يثرب دراوشة

● لا بد للعالم الحضاري والدمقراطي من بحث كل ما يتعلق بموضوع قانون الصحة العام وبقضية الانتقال من طبيب الى آخر والدخول في حيثياته العامة والخاصة.

ومع ان الآراء قد تختلف حول كيفية التوجه الى اشكال دراسة الموضوع والحلول المقترحة، الا ان مهنة الطب هي مهنة متعلقة بالمريض وجسده ونفسيته، خاصة في دولة مثل اسرائيل حيث هناك التوجهات الطبقية والاجتماعية والسياسية التي تلعب دورا في ذلك.

ونحن نرى ان «صناعية المرضى» تتنافس على المريض وللأسف كسلعة تجارية مثل تأمينات شركات التأمين وهذا أمر مرفوض من ناحيتنا.

فالدعاية التي تبثها صناديق المرضى ينبغي ان تتنافس على كيفية اقناع الناس بتلقي العلاج في هذا الصندوق أو ذاك لانه افضل من النواحي المهنية والتنظيمية وحتى من ناحية الموقع الجغرافي. والصندوق الذي ينجح في تأدية هذه المهمة يحظى بثقة المرضى الذين سيقومون بالانضمام اليه لاحقا. ونحن كأي شعب آخر تريحنا المعاملة الحسنة والواضحة والانسانية الصادقة خاصة تلك المتعلقة بصحتنا ونفسيتنا كآدميين دون مراوغة أو لف ودوران وباحترام.

من هنا ومن هذا المنطلق نناشد جميع الاطباء والعاملين في مجال الصحة دعوة وزارة الصحة والحكومة وحثها على سن قوانين عقلانية وصارمة في آن واحد ومنع التعامل مع المرضى ومع صحة المواطنين كسلعة تجارية.

ان قانون التأمين الصحي يعتبر من القوانين الجديدة التي لم تدرس بالشكل الجدي والكافي، على الأقل من ناحية الدعاية بين صناديق المرضى والتنافس الشديد بينها. لذا فليس كل ما يقال أو ينشر او يكتب يفهم بالشكل الصحيح عدا ان بعض الناس «لا يجدون الوقت» للاطلاع على ما تنشره الصحافة المحلية خاصة ما تنشره الصحف العبرية حول الموضوع من دعايات وغيرها. هذا اضافة الى النقص في توفر نماذج طلبات انتقال من صندوق الى آخر باللغة العربية.



ويجب الاشارة الى ان العجز المالي الذي تعاني منه صناديق المرضى والديون المستحقة للمستشفيات تتراكم باستمرار. فبدل ان نقوم بتقديم معلومات غير صحيحة للناس بهدف أخذ ميزانية ذلك المريض من التأمين الوطني لصالح صندوق مرضى معين علينا التوجه ومحاولة اقناع الامناء على جميع صناديق المرضى بأن القضية الاساسية ليست بزيادة ميزانية وزارة الصحة فقط، انما برفع مستوى الخدمات المقدمة لسلة الخدمات وزيادتها وايجاد حلول خاصة للمشاكل المادية التي تعاني منها كافة صناديق المرضى للتخفيف ايضا على المرضى خاصة في الوسط العربي.

ونحن كأطباء علينا الاهتمام بالانسان كانسان وكمريض والتعامل معه باخلاص ومعالجته بمسؤلية ودفء، ورفض الطرق الدعائية الرخيصة التي يسلكها البعض لاغراء المواطنين للانتقال من صندوق الى آخر. ويجب ترك هذا الأمر للناس انفسهم فهذا حقهم وشأنهم وحدهم.

بعد ما جاء، لا بد من ذكر بعض الابحاث التي أجريت حول عمليات الانتقال المذكورة. احدها اجري في مركز البلاد على عيادة تضم (١١) الف عضو وشارك فيها سبعة اطباء. فجاءت النتائج على النحو التالي: (٦١) عائلة طلبت الانتقال الى طبيب آخر غير الطبيب المعالج لها، منهم ٥٤٪ لعدم اقتناعهم بطريقة العلاج والاهمال التنظيمي لامورهم. و(٣٠٪) طلبوا الانتقال مع ان فترة علاجهم لدى طبيبهم كانت أقل من سنة. و(٣١) شخصا لم يعرفوا من هو طبيبهم الخاص.

من هنا يمكن الاستنتاج ان دعوة المريض للفحص والمراقبة الصحية هي من أهم الخطوات التي يجب ان يتخذها طبيب العائلة، هذا اولا. وثانيا: قد يقوم المريض بالانتقال الى طبيب آخر لعدم تفاهمه وعدم ثقته بطبيبه المعالج. ثالثا: قد يقرر المريض الانتقال لعيادة أخرى لعدم رضاه عن تنظيم العيادة من ناحية التعامل والموقع والنظام العام فيها... الخ. رابعا: الانتقال ليس بالضرورة ان يكن فقط للأسباب المذكورة انما لادعاءات أخرى قد يطرحها المريض.

اخيرا.. ايها المرضى وانتم ايها القراء الاعزاء عليكم جميعا المعرفة بأن حق كل واحد منكم محفوظ والحرية لكل فرد في اختيار اي طبيب او اية عيادة تلائمه. لكن قبل أن تقرروا افحصوا كافة الجوانب ولا تترددوا في طرح اي سؤال او تساؤل غير واضح بالنسبة لكم. وتذكروا ان صحتكم والحصول على أفضل الخدمات الطبية هما حق لكم.

هل سيحل بروتين الرشاقة مشاكل البدانة؟

*** مؤخرا، ثبت نجاحه على الفئران المخبرية ***

● «البدانة» احدى الكلمات التي لا يحبها كثيرون من الناس. ولأن هذا الموضوع يقلق جميع من يعانون من السمنة الزائدة فقد بدأ العلماء في البحث عن اساليب ووسائل جديدة تضمن القوام الرشيق.

آخر تلك الابحاث التي تمت تجربتها بنجاح على الفئران، اعتمدت على تناول بروتين "Leptin" الذي عمل على تخليص جسم الفأر من الدهون الزائدة وادى الى هبوط وزنه بشكل مقبول.

وكان العلماء قد اكتشفوا مؤخرا الجين المسبب للبدانة في جسم الفئران ويطلق عليه اسم (Ob) وهو يعمل على تنظيم بروتين "Leptin". وقد ثبت ان غياب او قصور عمل الجين يتعارض مع عمل البروتين، مما يؤدي الى زيادة الشهية والبدانة. ولأن جسم الانسان ينتج بروتينا مشابها، فان العلماء يأملون الاستعانة بمثل هذا البروتين للسيطرة على البدانة التي تواجه النساء والرجال غير انهم يعتقدون ان مثل هذا العقار لن يسوق قبل خمس سنوات على الأقل الا اذا ثبت نجاعته على الانسان ايضا.



حب وحنان الزوجين لبعضهما يقيانهما من الذبحة الصدرية



● ذكرت احدى التجارب العلمية ان المشاكل العائلية وعدم الوفاق بين الزوجين قد تؤدي للاصابة بالذبحة الصدرية.

واعتمد الباحثون في نتائجهم على التجارب التي أجروها على عشرة آلاف مريض بالذبحة الصدرية على مدى خمس سنوات وتبين منها ان ٢٩٪ من المرضى ترجع اصابتهم الى وجود مشاكل عائلية. وأوصوا بأن حب وحنان الزوجين لبعضهما البعض من أهم العوامل الرقائية ضد الذبحة الصدرية.

الخميرة تعوض الجسم عن نقص الفيتامينات وتقضي على التوتر والاجهاد

● كلنا نعرف بأن الخميرة تستعمل لاعداد الخبز والمعجنات المختلفة لكن معظمنا لا يعرف بأن تناول كمية قليلة منها له فوائد جمة مثل تعويض الجسم عن نقص الفيتامينات والقضاء على التوتر والاجهاد وتسهيل عمل الجهاز الهضمي.

ويمكن تناول الخميرة بصورتها الطبيعية بعد اذابتها مع قليل من الماء أو تناولها على شكل أقراص تباع في الصيدليات، وهي تحتوي على العديد من العناصر الغذائية المفيدة أهمها فيتامين (B) الذي يلعب دورا هاما في عملية النمو، كما انه يحافظ على القلب وصحة العيون والجلد والكبد بصفة خاصة. وخبراء التغذية يصفونها للأشخاص الذين يتبعون نظاما غذائيا خاصا لتخفيف الوزن او للذين لا يتناولون البيض ومنتجات الألبان بالقدر الكافي. فالخميرة تعوضهم عن النقص في هذه العناصر الغذائية الى جانب اعتبارها مضادا حيويا طبيعيا لما لها من قدرة على تخليص الجسم من السموم والمواد الضارة، ونجد انها تلعب دورا مهما في جمال البشرة حيث انها تخلصها من البقع والبثور. كما ان الخميرة تضاعف من نمو الشعر والاظافر والرموش.

الرمّان موصى به منذ زمن الفراعنة

*** من قشره تستخرج مادة لدبغ الجلود ومن منقوعه تستخرج مادة لصباغة الحرير ويستعان ببعض مركباته في صباغة الشعر وصناعات التجميل ويخفف عصيره من ضغط الدم العالي والتقلصات ***

▫ فوائد الرمان الصحية لا تعد ولا تحصى، فقد عرفه الفراعنة في عصر الأسرة الثامنة عشرة كأحد انواع الفاكهة المفضلة والرائجة في مصر.

هذه الفاكهة لها فوائد عظيمة من الناحية الغذائية والطبية والبيولوجية، فبالاضافة الى تناولها طازجة مع السكر وماء الورد، هناك من يتناولها كعصير في فصل الخريف وهناك من يتناولها كمرطب.

يمكن تناول الرمان عند ارتفاع درجة الحرارة وفي فترات النقاهة لما له من فوائد في بعض الحالات المرضية. ولا تقتصر الفوائد على حباته فقط فمن قشره يمكن استخراج مادة «التانين» التي تستخدم في دبغ الجلود. ويستعمل منقوع قشره في صباغة الحرير والحبر غير القابل للمحو كما يستخدم في بعض المركبات التي يستعان بها في صباغة الشعر وصناعات التجميل المختلفة. ومن مزايا قشره ايضا انه علاج لبعض مشاكل الامعاء وكقابض لحالات الجروح والنزيف، وتلجأ بعض ربات البيوت الى تجفيفه واستخدامه لعلاج التهاب اللثة والاسنان وبعض الأمراض الجلدية.

ويعمل عصير الرمان على خفض ضغط الدم العالي ومنع التقلصات ويشتمل زيت بذرة الرمان على الهورمون الانثوي ولا يحتوي على اي هورمون ذكري.

لا يمكن ان تتساوى المرأة في مجتمع لا يساوي بين الرجل والرجل!

اضطهاد المرأة جزء من الاضطهاد الطبقي والعنصري والديني والسياسي الذي تمارسه الأنظمة السياسية المسيطرة على السلطة

*** بقلم: فاطمة احمد ابراهيم ***

▫ ان ظاهرة اضطهاد المرأة وعدم مساواتها بالرجل، ظاهرة عالمية وقديمة قدم التاريخ نفسه وقد اختلفت الآراء حول تفسير هذه الظاهرة.

– رأي يرى ان سبب الاضطهاد وتفوق الرجل على المرأة، هو ضعف المرأة الجسماني وتدني مستوى ذكائها عن الرجل. وهذا التحليل يدحضه العلم والواقع. ليس كل الرجال اقوياء، وهنالك نساء اقوى من الرجال، والقوة البدنية يمكن ان تكتسب بنوعية العمل والتغذية والرياضة البدنية. واذا كانت القوة البدنية هي التي تحدد المكانة الاجتماعية، فمن باب أولى أن يحتل ابطال الكاراتيه والمصارعة اعلى المناصب. وفيما يتعلق بمستوى الذكاء، فان العلم والواقع، قد اثبتا ان ليس كل الرجال اذكياء، وان هنالك نساء أذكى من الرجال والعكس كذلك صحيح. واثبت العلم ان الذكورة والانوثة، وحجم الرأس والبدن لا اثر لها على الذكاء، وانما هنالك عوامل أخرى، تؤثر على مستوى ذكاء الانسان وهي الوراثة، وفرص التعليم والمعرفة والوعي المتاحة، والتغذية، والتجارب الخ.

– ورأي اخر يرى ان الرجل هو السبب في اضطهاد المرأة، وهؤلاء يرفعون شعار «الرجل عدو المرأة» وهذا شعار خطير، ويؤدي الى عدم التعاون بين الجنسين. فالذكر ليس مسؤولا عن اضطهاد المرأة، بدليل ان هناك ذكورا يتعرضون الى الاضطهاد في مجتمعاتهم. ان الصراع ضد الرجل لن يؤدي الى اي نتيجة سوى الى التمزق والدمار لكليهما وللمجتمع. في حين ان تعاون الجنسين من أجل دفع الحكومات لتغيير سياساتها وقوانينها، هو الطريق الوحيد لمساواة المرأة وحل مشاكل المجتمع.

– ورأي ثالث ينبعث من البلدان الاسلامية، يدعي ان الاسلام ضد مساواة المرأة. وضد اشتغالها بالسياسة. وهذا تفسير غير صحيح للاسلام، الذي لم يميز الرجل عن المرأة ولم يحرم اشتغالها بالسياسة ولا مساواتها بالرجل. ويمكن اثبات ذلك بالآيات القرآنية. وبجانب ذلك، فان الواقع يقدم الدليل على صحة ذلك، اذ ان الاضطهاد وعدم المساواة لا يقتصران على المسلمات فقط بل يشملان النساء من كل الأديان وحتى اللاتي لا دين لهن، على حد سواء.

– ورأي رابع يرى ان سبب اضطهاد المرأة وعدم مساواتها، هو في الأنظمة السياسية المسيطرة على السلطة، والتي تضع السياسات والقوانين وتطبيقها. وهذا هو الراي الصحيح.

ان الدراسة التي أجراها العالم الألماني مورغان لتاريخ تطور المجتمعات البشرية منذ عهد الانسان الاول، اثبتت ان المرأة في المجتمع البدائي حينما كان جميع البشر لا يمتلكون شيئا ويعيشون على ثمار الاشجار، كانت مساوية للرجال مساواة بدائية. وفي مرحلة اعلى من تطور ذلك المجتمع، وعندما اكتشفت الزراعة، اصبحت المرأة مسؤولة عن انتاج الطعام بحكم استقرارها مع الاطفال، ومسؤولة بالتالي عن ادوات الزراعة، في حين كان الرجل، يتولى مهمة صيد الحيوانات المفترسة، وفيما بعد مهمة الصيد. وفي تلك المرحلة، تفوقت المرأة على الرجل، واصبح الابناء يحملون اسماء امهاتهم (عمرو بن هند مثلا) ويرثون من ناحيتها. ثم ادى اكتشاف



* فاطمة احمد ابراهيم *

الزراعة للصراع حول الاراضي الخصبة واماكن المياه، والاتجاه لامتلاك المزيد من الأراضي الزراعية. وهذا بدوره أدى الى استغلال اسرى تلك الصراعات والحروب، في زراعة الأراضي ورعي المواشي، فنشأ مجتمع العبيد وتجارة الرق. وبتكوين طبقة العبيد، ابعدت المرأة عن الانتاج، وحصرت مهمتها داخل البيت، لابهاج الرجل ورعاية الاطفال واعداد الطعام.

وهكذا نشأ مجتمع الحريم في اوروبا في القرون الوسطى، واصبحت المرأة تعتمد على الرجل في معيشتها. وفي تلك الفترة كانت المرأة في اوروبا تباع وتشترى وتورث ضمن ممتلكات الرجل، ولا يسمح لها بدخول المعابد الا وهي محجبة. ولا زالت بقايا حجاب المرأة الاوروبية، تنعكس في لبس الراهبات، وفي زي العروس الابيض الطويل، ذي الاكمام الطويلة وغطاء الرأس والوجه والقفازات.

وعليه فان الحجاب لم يرد مع الاسلام.

وعليه فان اضطهاد المرأة بدأ مع الرق، مع الاضطهاد العنصري والطبقي. وهذا يفسر عمل المرأة غير المأجور في قطاع الزراعة لاعتباره جزءا من ملكية الرجل، تماما مثل عمل العبيد غير المأجور في حقول الاسياد والنبلاء. ثم أعقب المجتمع العبودي، المجتمع الاقطاعي حينما اصبح ملاك الاراضي والاقطاعيات يحتاجون الى فلاحين مهرة لتطوير أنتاجهم، فتكونت طبقة الفلاحين وتعرضت للظلم والاستغلال. ومن تلك المجتمعات تم تفسير الأديان لغير صالح المرأة. وشبهت المرأة بالأفعى والشيطان. وقد عبر شاعر عربي عن ذلك بقوله:

ان النساء شياطين خلقن لنا
اعوذ بالله من شر الشياطين

ثم انفجرت الثورة الصناعية في اوروبا، ونشأت الانظمة الرأسمالية، واصبحت الطبقة الرأسمالية تستغل الطبقة العاملة. وفي المجتمعات الرأسمالية، برغم التقدم والحضارة وادعاء تطبيق الدمقراطية وحماية حقوق الانسان، فان المرأة، كما ذكرت، لم تتساو مع الرجل لا في الحقوق ولا في صنع القرار، حسب احصائيات الامم المتحدة، التي اثبتت ان المرأة العاملة في بلدان الغرب تتقاضى ٧٠٪ من أجر زميلها في العمل، وان عدد النساء في الكونغرس يشكل فقط ٥٪ من عدد الرجال، وعدد النساء في كل المواقع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتشريعية والادارية والقيادية، اقل بكثير من عدد الرجال في كل بلدان الغرب، وهذا يثبت صحة التحليل بأن اضطهاد المرأة وعدم مساواتها جزء من الاضطهاد الطبقي والعنصري والديني والسياسي، وعليه لا يمكن ان تتساوى المرأة في مجتمع لا يساوي بين الرجل والرجل.

(كاتبة المقالة هي رئيسة الاتحاد النسائي السوداني)

لصاحبات الشعر القصير

تسريحة سريعة وحديثة



● كتلة غزيرة من التجعيدات، تحصلين عليها بتجفيف شعرك بالجيل وعصره باليد.

هذه التسريحة تعطي امتلاء للشعر الخفيف. يلون الشعر بالوان خفيفة ليعطي التسريحة نعومة اضافية.

جائزة نوبل البديلة للجنة امهات الجنود الروس

● منحت لجنة جائزة «اسلوب الحياة الأفضل»، والتي تعتبر جائزة موازية او بديلة لجائزة نوبل في ستوكهولم، الى لجنة امهات الجنود الروس، مكافأة على نضالها من أجل السلام في الشيشان.

تأسست لجنة امهات الجنود الروس، عام ١٩٨٩ من قبل خمس نساء، وقد نالت الجائزة نظرا لحملتها من أجل احترام الانسان في القوات المسلحة الروسية، وأصبحت تضم الأن عددا كبيرا من المتطوعات وعضوية جماعية لحوالي خمسين جمعية اقليمية.

للعناية بأظافر يديك



▫ للعناية بأظافر يديك عليك الاهتمام بالمحافظة على نظافتها، وقبل وضع المونيكير ازيلي كل آثار الطلاء السابق باستخدام قطعة قطن طبية مشبعة بمزيل الطلاء وابردي كل ظفر بورقة زجاج او مبرد من الجانب الى المركز.

وعند طلاء المونيكير ضعي اللمسة الاولى على المركز واللمستين الباقيتين على الجوانب. دعي الطلاء ليجف لمدة عشر دقائق، ثم ضعي طبقة ثانية وبعد عشر دقائق طبقة اخرى.

وضع الطلاء مرة كل اسبوعين ضروري لحفظ يديك في احسن حال.

النساء اللواتي تتعرض ايديهن لمواد كيماوية بحاجة الى طلاء الأظافر مرة كل اسبوع.

هكذا من الأصل

مخالب العدل الاسرائيلي



(تتمة من ص ٢)

المعتقل، وشبحه، واسماعه موسيقى صاخبة تمنعه من النوم، هي وسائل قانونية ولم تعتبرها تعذيبا. فما رأيك؟

– اؤكد ثانية ان كل هذه الممارسات هي تعذيب. واعتقد ان ما قاله ممثلو «الشاباك» للمحكمة، من ان استعمال هذه الوسائل يهدف الى منع اتصال المعتقل بآخرين، اي انهم حاولوا تبريرها، هي مجرد قصص خرافية. فمن الواضح لي انهم يستعملون هذه الوسائل لكسر المعتقل. وكل رواياتهم هي مجرد ذرائع.

● **كيف تقيم مواقف منظمات حقوق الانسان المحلية، مقارنة بالدولية؟**

– حسب معلوماتي فان مواقفها واضحة، وهي ضد التعذيب.

● **وماذا بشأن رد فعلها عليها؟**

– ردود فعلها مخيبة للآمال..

● **وماذا تقترح؟**

– في حال اصدار مثل هذه القرارات، او القيام بممارسات تعذيبية، يجب الاستنكار بشكل حاد وواضح، ولا يقبل التأويل.

■ ڤيليتسيا لانغر: «الشاباك» علّمنا انه يكذب، فكيف تُقبل ادعاءاته ويُسمح له بالتعذيب؟! ■

المحامية ڤيليتسيا لانغر، معروفة بالقضايا التي مثلت فيها معتقلين فلسطينيين امام جهاز القضاء الاسرائيلي على مدى سنوات طويلة. وقد كان صوتها مليئا بالغضب والتأثر حين حدثتنا من مكان اقامتها في المانيا:

«ان قرار المحكمة محزن جدا، ولكنه لم يفاجئني، بسبب تجربتي الطويلة وغير الايجابية التي رافقت تطور المحكمة العليا وقراراتها وتوجهاتها. وهنا اريد ان اشير الى عدة أوجه شخصية.. ففي عام (١٩٩٠)، اغلقت مكتبي في القدس، بعد ان عرفت انه لا يمكن تحقيق عدل للفلسطينيين في ظل الجهاز القضائي الاسرائيلي.. فالمحكمة العليا، وليس العسكرية ايضا، لديها وظيفة واضحة، وهي مساعدة السلطات بأي شكل. وهذا امر خطير جدا، لان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم، التي يسمح فيها بالتعذيب بواسطة «محكمة العدل العليا» » (هذا اسمها – تضيف لانغر).

وتتابع لانغر، مؤكدة (ثانية) ان القرار محزن، «وخلال سنوات طويلة مثّلتُ عائلات لمعتقلين ماتوا تحت التعذيب. وقد توقعت هذا التطور الذي نراه اليوم، مما يدل على ان عملية السلام الحالية، هي عملية بدون سلام».

● **واية تداعيات ستكون لقرار المحكمة؟**

– ستكون له تداعيات خطيرة. فمن ناحية سياسية، يعني القرار ان شيئا لم يتغير في توجه الجهاز القضائي نحو الفلسطينيين. وحين رأيت امس (الاثنين) الشريط الذي عرض في كل العالم، ورجال «حرس الحدود» يضربون عمالا فلسطينيين، فكرت بأنه لم يتغير شيء بالفعل.. وهنا يجب ادانة هذه الممارسات بشكل واضح، وليس التظاهر من اجل السلام فقط..

وعن تداعيات القرار على شكل معاملة المعتقلين تقول لانغر: «يمكن القول عن اي شخص ان لديه اسرارا حيوية لأمن الدولة، وتعذيبه.. فنحن نشهد منذ سنوات طويلة ان «الشاباك» يكذب (حادثة الباص ٣٠٠). وقد قررت لجنة لنداو، برئاسة قاض في «العليا»، ان «الشاباك» يكذب. فكيف يمكن تعذيب البشر بناء على شهاداته؟ واين المعاهدات التي وقعتها اسرائيل واقرّتها، والتي تنص على منع التعذيب في اي وضع مهما كان؟!».

اما عن ردود الفعل في العالم على قرار المحكمة، فتقول لانغر التي تنشط في العديد من منظمات حقوق الانسان: «وانا اتابع ما يجري في البلاد بشكل متواصل («فقلبي هناك» تؤكد)، والناس يسألونني هنا: كيف استطعت العمل في ظل جهاز قضائي يسمح بالتعذيب؟ فردود الفعل تُجمعُ على ادانة اسرائيل. لانه لا يمكن فهم هذه الممارسات. واذا اردنا السلام بين الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني فعلا، فلا يمكن ان يكون ذلك بواسطة التعذيب! بل يجب انهاء كل الاسباب التي تمنع السلام، وفي اولها وضع الفلسطينيين المزري بعد (٥) سنوات من الحديث عن السلام».

● **مكانة المحكمة العليا في اسرائيل محترمة جدا. فكيف ستكون في العالم، دوليا، بعد قرارها الاخير؟**

– لقد نقلت كل وسائل الاعلام، المكتوبة والالكترونية، هنا اخبارا عن ذلك القرار.. ورغم انه ليس القرار الاول، بل كان قبله قرار السماح بتعذيب عبد الرحمن بلبيسي، فيمكن القول انه بفضل نتنياهو (تقول ساخرة) صار يمكن التحدث عن خطوات كهذه.. فقبل نتنياهو اعتقد الجميع ان كل شيء على ما يرام – رغم انه لم يكن كذلك –، ولكن قرار المحكمة كان له هذه المرة صدى كبير لم اتوقعه.

لانغر تقول كيف اتصلت بها مواطنة المانية مستغربة: «لقد سمعتك قبل خمسة ايام تتحدثين عن الاوضاع هناك، والان سمعت عن السماح بالتعذيب.. كم كنت محقّة»..

■ «العليا تدافع عن حقوق اليهود فقط» ■

ڤيليتسيا لانغر تؤكد ان «قرار المحكمة يدل على انه رغم ادعائها بأنها تدافع عن القانون، فهي تدافع عنه بالنسبة لليهود فقط.. فكل العالم اعتقد ان هذا افضل جهاز قضائي، ولكنه يرى الان ما قامت به المحكمة.. خاصة وانها «العليا»، وليس «الليكود» او «المستوطنون»..

● **هل تقصدين ان هذا التوجه، يجمع ما بين «العليا» والمستوطنين؟**

– كلهم في قارب واحد.. فهذا القرار بمثابة تصريح بالتعذيب عامة.. وكل من يدخل السجن يجب ان يعرف انه قد يعذب بشكل قانوني!

● **«المؤسسة الفلسطينية لحقوق الانسان والبيئة» دعت الى محاكمة دولية لقرارات المحكمة العليا بخصوص التعذيب، فهل هذا ممكن برأيك؟**

– لا اعرف بالضبط، يجب المحاولة. وقد تلقيت في اليومين الاخيرين بيانات من منظمة العفو الدولية «أمنستي»، وهي تطالب بالاحتجاج لدى السلطات الاسرائيلية.. وهي تخطط لتعميم ذلك في كل العالم.. فالمحاكمة الدولية ممكنة، ولكن يجب ان يقف احد من ورائها.

مونولوج ڤيليتسيا لانغر الغاضب يرفض كل التسميات التجميلية للتعذيب وهي تقول: هنا، لدينا الدولة الوحيدة التي يصبح التعذيب فيها قانونيا.. وقبل المحكمة سمحت لجنة «لنداو» بالتعذيب، ورغم انها سمّته بال «ضغط الجسدي المعتدل»، فانه تعذيب. ليكفوا عن رواياتهم الكاذبة.. لقد رأيت بعيني ضحايا ذلك الضغط، وعلى مدى سنين طويلة، واليوم صار التعذيب مسموحا به اكثر واكثر، اي انه في فترة السلام تصبح الظاهرة اوسع. فما الذي اختلف اذن؟!».

عن مدلول هذا القرار، رغم تشريع قانون اساس: كرامة الانسان وحريته، تقول لانغر: «ان هذا يدل على ان بعض البشر يبقون خارج القانون الاسرائيلي.. اي انه قانون ابرتهايد، فهناك بشر – الفلسطينيون – لا يشملهم ذلك القانون.. وهو الذي يجب ان يكون شموليا وعاما، لان كل انسان هو انسان».

■ ستيفان وايزنر: التعذيب مرفوض اخلاقيا ■

بروفيسور ستيفان وايزنر، محاضر في القانون في جامعة «ييل» الامريكية، احدى الجامعات المرموقة الاولى في الولايات المتحدة. وهذه السنة يعمل كمحاضر زائر في جامعة حيفا. وحين سألناه، نوه في البداية الى ان عدم اتقانه اللغة العبرية، منعه من الاطلاع على قرار المحكمة والظروف التي احاطت به. ولكنه يؤكد: «اخلاقيا، التعذيب ممنوع»!

ويضيف: «اذا كان السؤال عن استعمال القوة في التحقيق عامة، فيمكن القول ان الوضع في الولايات المتحدة مثلا، مختلف تماما. فالمحاكم هناك لا تقوم باجازة التعذيب. ورأيي الشخصي هو ضد استعمال اي شكل من القوة».

وعن التعذيب كقضية عامة يقول: استعمال القوة ضد معتقلين، هو امر يجب ان لا يُقر بواسطة المحكمة، ولا اعرف اية قوة ستستعمل واي ظروف اخلت بالاعتبار».

وايزنر يؤكد انه من الصعب تحديد الظروف التي قد تجيز استعمال القوة. ولكنه يضيف «ان هذا السؤال من ناحية اخلاقية مرفوض وغير وارد مسبقا، ولكن من ناحية السياسي لا ادري ماذا يمكن القول»! وهو يشير الى ان استعمال القوة موجود في كل الدول الا انه يقول «ولا اريد ان يكون الانتقاد موجها فقط للسلطة الفلسطينية بسبب استعمال القوة ضد معتقلي «حماس» و «الجهاد الاسلامي»، وانما انتقاد اسرائيل ايضا، انا اعارض هذا وذاك».

■ اللجنة الدولية ضد التعذيب: لا شيء يمكن ان يبرر التعذيب! ■

يوم الثلاثاء الاخير، قررت اللجنة الدولية ضد التعذيب ادانة قرار المحكمة العليا. واعتبرت انه لا يوجد اي شيء يمكن ان يبرر التعذيب.

فالاتفاقية الدولية ضد التعذيب، وهي وثيقة وقعت عليها اسرائيل تنص على ما يلي: «لا يمكن التذرع بأي ظرف استثنائي، سواء كان يتعلق بحالة حرب او بخطر اندلاع حرب او بعدم استقرار سياسي داخلي، او بأي حالة استثنائية اخرى، لتبرير التعذيب».

التعذيب في اسرائيل: «منهجي، منظم وعادي»



● احد الأسرى الفلسطينيين في المستشفى بعد تعرضه للتعذيب ●

فيما يلي، مقتطفات من تقارير «منظمة العفو الدولية» (أمنستي)، حول ممارسة التعذيب من قبل «الشاباك»، بحق المعتقلين الفلسطينيين – وهي تتضمن حقائق واشارات الى حالات عينية، اضافة الى اوصاف وافية لاساليب التعذيب، التي تبدأ بالضرب في الأماكن الحساسة، وتنتهي بالضغوط النفسية القاسية التي تؤكد الجهات الطبية المختصة انها تركت وتترك اضرارا صحية حادة على ضحايا التعذيب – امثلة فقط:

● «تعرض الفلسطينيون اثناء الاستجوابات للتعذيب او سوء المعاملة بصورة منظمة» (تقرير «أمنستي» – ١٩٩٢).

● «واستمر تعرض المعتقلين الفلسطينيين للتعذيب او المعاملة السيئة بصورة منهجية» («أمنستي» – ١٩٩٣).

● «واستمر انتهاج اساليب التعذيب المنظم او سوء المعاملة ضد الفلسطينيين اثناء التحقيق معهم». («أمنستي» – ١٩٩٤).

● «واستمر تعرض الفلسطينيين للتعذيب او سوء المعاملة بصورة معتادة» («أمنستي» – ١٩٩٦).

ومن الواضح تماما ان البون شاسع ما بين الرواية الاسرائيلية حول ان التعذيب «حالة شاذة»، وبين التقارير الدولية المصحوبة بالوثائق والادلة على انه «منظم» و «منهجي» و «عادي».

وهنا يمكن ايراد عدد من الامثلة وهي مأخوذة كما وردت في التقارير المذكورة اعلاه:

● «وانتشر على نطاق واسع الاستعمال المنظم للمعاملة السيئة في اثناء الاستجواب، وترددت انباء عن استعمال الضرب التأديبي فور القبض على الاشخاص وتعذيبهم. ومن طرق ذلك التعذيب الضرب بالهراوات ومقابض البنادق، وتغطية الرؤوس بأكياس قذرة، والحرمان من النوم عن طريق تصفيد المعتقل في اوضاع يلتوي فيها جسده فترة طويلة. والحبس في زنزانات صغيرة مظلمة، كثيرا ما يُطلق عليها اسم «الخزائن»، والضغط على الخصى. ففي تموز (١٩٩٠) ضُرب رياض شهابي ضربا قاسيا بينما هو في حجز الشرطة، وهو صاحب محل تجاري في القدس، قُبض عليه للاشتباه في إلقائه الحجارة.

اما عبد الرؤوف غابن، وهو صحفي، فقد اعتُقل اعتقالا انعزاليا، اكثر من ثلاثة اسابيع في ايلول (١٩٩٠). وزُعم انه في اثناء ذلك حُرم من النوم، وضُرب على رأسه، واعضائه التناسلية، واجزاء اخرى من جسده. وفي ايار (١٩٩٠)، توفي غالب زلوم، وذلك – فيما يبدو – من أثر الضرب الذي تلقاه من الجنود، بعد ان رفض ازالة الاحجار من الطريق في مدينة الخليل» (١٩٩١).

● «كان المعتقلون الفلسطينيون يتعرضون للتعذيب او سوء المعاملة بصورة منهجية اثناء الاستجواب، وكان من بين الاساليب المتبعة الضرب على شتى اجزاء الجسم، وعادة ما يتركز ذلك على المناطق الحساسة مثل الاعضاء التناسلية، وتغطية الرأس والوجه بأكياس قذرة، والحرمان من النوم، والتقييد في اوضاع مؤلمة، والحبس في زنزانات صغيرة ومظلمة تُسمى «الزنازين» او – عندما تكون باردة – «الثلاجات»». (١٩٩٢).

● «وذكر احمد قطامش انه تعرض لتغطية رأسه ووجهه والحرمان من النوم والتقييد بالاغلال في اوضاع مؤلمة، خلال احتجازه قيد الاستجواب لدى «جهاز الامن العام» لأكثر من ١٢ اسبوعا. وكان قد قُبض عليه في ايلول للاشتباه في انه من كبار مسؤولي «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»». (١٩٩٣).

● «وفي سبيل المثال اصيب نادر قمصية باصابات في خصيتيه اثناء احتجازه للتحقيق معه في شهر ايار بمعتقل الظاهرية. وزعم احد التقارير الطبية ان نادر قد وقع على درجات السلم، بينما ذكر هو مرارا انه أصيب بسبب التعذيب. وقد اطلق سراحه من التحقيق، ولكنه ظل محتجزا قيد الاعتقال الاداري حتى شهر تموز». (١٩٩٤).

● «ذكر خالد فراج، وهو طالب قبض عليه في اذار بتهمة تأييد «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، انه تعرّض لتغطية الوجه والرأس، وحُرم من النوم لفترات طويلة اثناء تقييده في اوضاع مؤلمة، وتعرّض للركل والهز العنيف، وللبرد القارس، وأبلغ كذبا ان والدته قد توفيت. وكانت تتولى التحقيق معه فرق من المحققين في سجن رام الله في ايام الاسبوع وفي معتقل المسكوبية في القدس في عطلة اخر الاسبوع. وقد قابل محاميه للمرة الاولى بعد ٣١ يوما من اعتقاله، ثم أطلق سراحه دون تهمة في ايار بعد التحقيق معه لمدة ٥٦ يوما.

وتوفي احد المعتقلين في الحجز، وهو عبد الصمد حريزات، خبير الحاسب الآلي الذي قُبض عليه في مدينة الخليل في نيسان للاشتباه في انه من قادة «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس)، ثم اصيب بغيبوبة في معتقل المسكوبية بعد القبض عليه بعشرين ساعة، ولم يلبث ان توفي بعد ذلك بثلاثة ايام. وانتهى تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة الى انه توفي نتيجة للهز العنيف. وتوصل التحقيق الذي أجراه قسم تحقيقات الشرطة الى ان عبد الصمد حريزات قد تعرض للهز ١٢ مرة في فترة لا تتجاوز ١٢ ساعة، ولو ان التقرير الذي لم يُنشر قد خلص الى ان المحققين لا يتحملون اية مسؤولية جنائية عن وفاته». (١٩٩٦).

هكذا من الأصل

ارض اسرائيل ودولة اسرائيل

(تتمة من ص ٨)

بين «قدسية اولى» عندما قدّس الارض مهاجرو مصر في منطقة احتلال يشوع والتي صارت الى الفناء، مع الخراب الاول وبين «قدسية ثانية» عندما قدّس الارض مهاجرو بابل مع عزرا ونحميا (التراث التلمودي يرفق، عادة، هجرات زوروبابل مع هجرات عزرا) والتي تنطبق على «الحدود التي تشبث بها مهاجرو بابل» وكانت، في رأي البعض، باقية لعدة اجيال وفي رأي اخرين صارت الى الفناء هي ايضا مع الخراب الثاني. ويجب التأكيد انه بسبب منظور تاريخي مخطئ للمراجع التلمودية لا يتطرق تعبير «حدود مهاجري بابل» الى المنطقة اليهودية المقلصة من بداية فترة الهيكل الثاني وانما الى مناطق ملكوت الحشمونائيين وهيرودوس في نهاية تلك الفترة. الوصايا الشرائعية تبدو معيارية، لكنها في حقيقة الامر لا تعكس واقعا كان قائما إبانها. وثمة مراجع في المشنة وفي كليات الشريعة والختام (١) وكذلك كتابات اكتشفت مؤخرا في الجليل تذكر، بدقة جغرافية عالية، خطأ يمتد من خليج حيفا عبر الجليل الاعلى حتى سفوح لبنان ويفصل بين المنطقة اليهودية والمنطقة غير اليهودية، وكذلك هناك ذكر للجيوب غير اليهودية في المنطقة اليهودية، حيث لا تلزم الوصايا المرتبطة بالارض اليهود الذين يعيشون هناك. مثلا عكا وعسقلان لا تنتميان، من ناحية الشريعة، الى الارض وانما الى خارجها.

مع خراب الهيكل كفّت ارض اسرائيل عن كونها دولة الشعب اليهودي (بالمفهوم السلطوي)، وفي اعقاب التقلص التدريجي للجماهير اليهودية المقيمة فيها كفّت، بعد عدة اجيال، حتى عن كونها ارض الشعب اليهودي الذي اصبح – في وعيه ايضا – شعب الشتات (المهجر). ماذا كانت شخصية الثالوث شعب – ارض – دولة في الفترة المسماة في قاموس عالم التراث واسلوبه بـ «ذلك الزمان»، هو الزمان الذي أعقب ملكوت اسرائيل القديمة حتى تجددها المرتقب في ايام المسيح؟ لم يكن البتة برنامج، او حتى فكرة، لوطنية يهودية في ارض اسرائيل في «ذلك الزمان»، ولا حاجة للقول انه لم تبذل محاولة لتجديدها. يجوز ان شيئا من هذا القبيل هجس به «دون يوسف ناسي» في القرن السادس عشر عبر نشاطه في الجليل بحماية السلطان العثماني، لكن محاولته لم يكن لها صدى في العالم اليهودي. بالمقابل بقي التشبث الفكري والحسي بأرض اسرائيل – سواء الواقعي او حسبما ارتسم في الوعي – حياً وقيوماً، وثمة تعبيرات قوية واحيانا مفرطة عن ذلك في ادبيات المواعظ والاسطورة الشعبية، وفيما بعد ايضا برزت التعبيرات ذاتها عن مشاعر المحبة والتقدير والتثمين للارض، وعن الدلالة المنسوبة اليها من ناحية التوراة والايمان، وعن القيمة الدينية للوجود اليهودي فيها مقابل هذا الوجود في المهجر. لكن كل هذا ظل في حدود الوعي والشعور والادب، ولم يتجسد في الواقع قطّ. وفي كل تلك الاجيال لا نصادف البتة تجسيدا فعليا لهذه الاحاسيس والاقوال، ولم يتأجج دافع لهجرة جماعية ولا حتى لهجرة مجموعات محددة من المهجر الى ارض اسرائيل، بما في ذلك الفترات التي كان فيها مثل هذا الامر في حدود الممكن. وعندما اصبحت ارض اسرائيل وبابل داخل اطار سياسي واحد، تحت حكم الخلفاء، وقامت في ارض اسرائيل فعلا جاليات ومدارس دينية يهودية قليلة، بينما كانت المراكز الكبرى للجماهير اليهودية والمؤسسات الكبرى للتوراة في بابل – لم تحدث هجرة من هناك الى ارض اسرائيل، ولم يطرأ على بال القيادة اليهودية ان تنقل المدرستين الدينيتين «سورا» و«بومبديتا» الى اورشليم (نقلتا الى بغداد). وعندما أتيحت الفرصة لبعض كبار حكماء التوراة والعقيدة في حياتهم المتنقلة لان يطأوا ثرى ارض اسرائيل – الراب سعاديا غاؤون في القرن العاشر والرمبام في القرن الثاني عشر – لم يستوطنوا فيها. وعندما وصل التيار الكبير من مهاجري اسبانيا – في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر – الى تركيا، واقام فيها الجاليات الكبيرة في سالونيكي وأزمير واماكن اخرى ترجهت حفنة قليلة منهم فقط الى ارض اسرائيل الخاضعة للحكم التركي (واقامت فيها جالية صفد، التي تقريبا لم تتقدم بأي إسهام لأورشليم). حتى الراب حاييم فيطال، الذي استوعب في صفد القبالة (٢) اللورية على ما بها من غلواء مسيحاني، هاجر الى دمشق وهناك ألف كتبه. ينبغي الاقرار والتأكيد ان ما هو مألوف حاليا – بالاخص بين اوساط «دينية – قومية» – تسميته بـ «فريضة استيطان ارض اسرائيل» لم يكن مُقرّاً في عالم الشريعة كفريضة بالمفهوم الشرعي، اي كالزام مفروض على كاهل من يقبل على نفسه عبء التوراة والوصايا. لم تكن الا ارشادا وتوجيها الى المتطوعين لكي يقوموا بعمل يتجسد في السعي الى مزيد من «السلامة» و«القدسية»، وفقط افراد قلائل – او مجموعات صغيرة – من وسط المؤمنين استجابوا لذلك. اساتذة الوعظ والارشاد في عالم يهدوت التوراة لم يطرحوا على مسامع تلاميذهم ابدا طلب الهجرة الى ارض اسرائيل، وكبار حكماء التوراة لم يروا في ذلك واجبا يتعين عليهم اداؤه. وبين «اصحاب الشروح الاضافية» (٣) ثمة من ينكر بجلاء سريان مفعول «ذلك الزمان» وحتى يعارضونه بسبب تبدد امكانية الاداء الراهني للفرائض المرتبطة بالأرض. وبين كبار حكماء التوراة والعقيدة يجوز ان «الرمبان» كان الوحيد الذي علق على فريضة استيطان ارض اسرائيل، وحتى فريضة احتلالها، اهمية عملية، غير ان اقواله في هذا الخصوص لم تكن ذات صدى يذكر في عالم الشريعة اليهودية. في كل الاجيال، وبالاخص في الفترة الحديثة، نصادف افرادا او مجموعات صغيرة من المتحمسين لاداء هذه الفريضة بسبب الحق الديني الكبير الذي تسبغه على مؤديها. وفي عداد هؤلاء لا يمكن حسبان مجموعات انصار الراب «بعشاط» وتلاميذ الراب «غارا» في نهاية القرن الثامن عشر ومعهم وفي اعقابهم مزيد من الافراد او المجموعات من يهود المغرب واليمن وآسيا الغربية – الوسطى واوروبا الشرقية. ومن هؤلاء، تبلور، في القرن التاسع عشر، «اليشوف القديم» في المدن المقدسة الأربع: اورشليم والخليل وصفد وطبريا. وفي سبيل توطيد هذا «اليشوف»، في غياب قاعدة اقتصادية لاستمرار وجوده في الارض، تأسست في جاليات بلادهم الأصلية «طوائف» من اجل دعم ذريتهم المقيمة في ارض اسرائيل. وهكذا عادت ارض اسرائيل والصلة بها لتكونا شأنا عمليا في العالم اليهودي – وذلك قبل قيام حركة «محبة صهيون» والصهيونية من بعدها واللتين اضفتا على الهجرة الى ارض اسرائيل والاستيطان فيها طابعا قوميا – سياسيا.

بعد خراب الهيكل، اي منذ اندثار الدولة اليهودية، كفّت ارض اسرائيل عموما عن كونها وحدة سياسية معينة. وفي معظم الوقت منذ الخراب وحتى ايامنا لم تكن الا وحدة ادارية – او حتى مقسمة الى عدة وحدات ادارية – في اطار الممالك التي جرى شملها في منطقة حكمها. وخلال مرحلة انتقالية قصيرة فقط اقيمت فيها «مملكة القدس» الصليبية، بداية في معظم الأرض وفيما بعد في الحزام الساحلي فقط. هذا الوضع تغير جذريا في القرن العشرين فقط عقب الحرب العالمية الأولى وتصفية الامبراطورية العثمانية، عندما اعطيت الألوية التركية في منطقة ارض اسرائيل التاريخية، مرة اخرى، طابع وحدة سياسية في صورة دولة – انتداب بريطانية، من طرف عصبة الأمم. وشملت حدودها ليس فقط ما اصطلح على انها اسرائيل التاريخية وانما، ايضا، مناطق اكثر اتساعا فيما وراء الاردن في اتجاه الشمال الشرقي حتى نهر الفرات. وسوية مع هذا تقرر ان يقام في هذا الاطار ايضا «بيت قومي يهودي». وانها لمفارقة تاريخية ان اللورد بلفور حقق، عمليا، نبوءة الميثاق الذي قطعه الرب مع ابراهيم، غير ان فلسطين – ارض اسرائيل لم تكن تحت حكم ذرية ابراهيم. وقد عاد الحكم البريطاني وقسم منطقة الانتداب واقر التعهد باقامة البيت القومي اليهودي بالنسبة للجزء الذي الى الغرب من الاردن فقط. لم يكن امامنا خيار الا قبول هذه التسوية. وعلى اية حال فقد استغللناها لاقامة «الدولة القادمة» – عن طريق ارساء الأسس لاستقلال سياسي كامل في المنطقة الجغرافية التي اعطينا فيها امكانية التحرك والنشاط. وهذا النشاط أتى كله في اعقاب الاحداث الكبرى للتاريخ العام خلال الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية. وفي (١٩٤٨) تجدد الاستقلال القومي – السياسي للشعب اليهودي وقامت – بتصديق من الأمم المتحدة – دولة اسرائيل على جزء من ارض اسرائيل. وفي (١٩٦٧) توسع حكمها ليشمل كل المنطقة التي كانت فلسطين – ارض اسرائيل في فترة الانتداب.

نرى انه يستحيل تعريف ارض اسرائيل، من ناحية حدودها، تعريفا جغرافيا موضوعيا. وحتى باستقراء التاريخ لا يمكن بلوغ اقرار لا يقبل التأويل لحدودها. اما دولة اسرائيل فانها ليست كيانا جغرافيا او تاريخيا، وانما هي كيان سياسي. مشكلة دولة اسرائيل اليوم هي: هل تكون اطار استقلال قومي للشعب اليهودي على جزء من ارض اسرائيل، او تكون على «ارض اسرائيل الكاملة» دولة ثنائية القومية قائمة – ليس مثل بلجيكا – على سلطة عنيفة لشعب على شعب آخر.

□ من الجمهور: في ايام الهيكل الأول والثاني ايضا لم تكن الحدود الجغرافية ثابتة.

□ ليبوفيتش: هل تخص ملاحظتك ارض اسرائيل ام الدولة (او الدول) التي كانت لشعب اسرائيل في منطقتها؟ لقد بذلت كل ما في وسعي لشرح الفارق بين المصطلحين «ارض» و«دولة». الـ «الأرض» هي معطى طبيعي، منطقة معينة (اقليم) على وجه الكرة الأرضية. اذا كانت العلامات الفارقة، التي تجعلها ارضا معينة مختلفة عن جاراتها، هي جغرافية فان خاصية هذه الأرض قائمة ومكينة في كل الازمان، وحدودها ايضا هي معطى طبيعي رغم انه من الصعوبة بمكان ترسيمها بالضبط احيانا. ويحدث ان يعترف بإقليم ارضا معينة بسبب اثنوغرافيته او تاريخه المتميز.

بينما الـ «دولة»، كما قلت، ليست معطى طبيعيا وانما فعل انشاء، اي تنشأ وتتواصل بقوة نزعات ومصالح بشرية ضمن شروط وظروف متغيرة في سيرورة التاريخ. وطبقا لذلك فان حدودها ايضا تتقرر بحسب هذه العناصر التي تتغير وتتبدل. هذا الأمر تنطبق عليه جدا ارض اسرائيل، وهي هي الأرض التي كانت منذ القدم وبواسطة دول شعب اسرائيل في هذه الأرض. وفي هذه المنطقة الجغرافية لم يكن ابدا تطابق بين الحدود السياسية وبين ما يبدو انها حدودها الطبيعية. وينسحب هذا ايضا على الفترة الحديثة، فان حدود فلسطين – ارض اسرائيل كانت منتوجا اصطناعيا لتنصيصات سياسية (معاهدة سايكس – بيكو، الانتداب من طرف عصبة الأمم)، وحتى حدود دولة اسرائيل لا تعكس واقعا جغرافيا محدد التعريف، وانما تقررت بداية في مشروع التقسيم للأمم المتحدة (١٩٤٧) ومن ثم في اتفاقيات رودس (١٩٤٩). ولا حاجة للقول ان هذه الحدود لا تتوا ءم مع التنصيصات الشرائعية بشأن منطقة الأرض «المقدسة». ومنذ حرب الايام الستة (١٩٦٧) وصاعدا فانها موضوع نزاع خطير.

□ من الجمهور: اذن ما هي «ارض اسرائيل الكاملة»؟

□ ليبوفيتش: هذا كابوس اشخاص معنيين بحرب ابادة بيننا وبين الأمة العربية. لا نبحث هنا حول ارض اسرائيل، التي تربطنا بها رابطة فكرية ونفسانية، وانما حول دولة اسرائيل التي تقررت حدودها وتتقرر بحسب ضرورات الواقع السياسي العام، وبحسب الحاجات والامكانيات القائمة فعلا. هذه هي مشكلة سياسية وليست حسيّة او دينية. وما هي «ارض اسرائيل الكاملة»؟ لماذا يجب تشخيصها بالذات مع حدود فلسطين – ارض اسرائيل الانتدابية؟ او ربما يجب ان تعني بالشعار نفسه حدود الميثاق الذي قطعه الرب مع ابراهيم – من النيل حتى الفرات – او خارطة احتلالات يشوع (يشوع، الاصحاح الحادي عشر، الفقرات ١٦ – ١٧)(٤) سوية مع شرقي الاردن «من ارنون الى اليبوق ومن القفر الى الاردن» (قضاة، الاصحاح الحادي عشر، الفقرة ٢٢)؟ من يَكُنْ قلبه حبا قويا لأرض اسرائيل ولديه تشبث نفساني بها هل يطالب الآن – اذا كان عاقلا – بخوض حرب من اجل ان نضم الى دولة اسرائيل منطقة جلعاد، وطن بطل اسرائيل يفتاح والنبي الياهو؟ ولا حاجة لأن اعرض كبرنامج عملي خارطة حزقيال الخيالية (التي عرضتها في سياق كلامي) ولا كل نبوءة مسيحانية – طوباوية. وليس هذا فحسب، بل ان هناك ضربا من الشائنة الدينية والاخلاقية معا، ضربا من الفسوق النفساني من خلال الكذب والتلون، الذي يقارب حالة انتهاك المقدسات، في قيام شعب معظم ابنائه – سوية مع النظام الاجتماعي والسياسي الذي اقامه لذاته – غير ذوي صلة بتاتا بالايمان الديني، ولا يرون فيه الا مجرد اساطير وشعوذات، بطرح وعود التوراة والأنبياء باعتبارها دعامات واسانيد لادعاءاته القومية. وثمة ضرب من ابتذال اليهودية في استعمال تلك الوعود غطاء لاشباع غرائز ومصالح وطنية. ولئن كان هناك يهود متدينون ينجرفون مع التيار القومي – الاحتلالي حد جعلهم «ارض اسرائيل الكاملة» والحرب عليها بكل الوسائل اساس الايمان، ووصية دينية، فان هؤلاء هم ورثة عابدي العجل الذين اعلنوا هم ايضا «هذه آلهتك يا اسرائيل». ولا ينبغي ان يكون العجل من ذهب حصرا، بل يمكن ان يكون امة وارضا ودولة.

ختاما: دولة اسرائيل تدوم على بر اسرائيل اطارا لاستقلال قومي – سياسي للشعب اليهودي، اذا هي امتنعت عن ان تشمل في حدودها، مستعبدا من قبلها، الشعب الآخر ابن هذه الأرض. بغير ذلك فانها محكومة بالمضي في الطريق التي حذر شعوب اوروبا من مغبة المضي فيها مثقف من ابناء القرن التاسع عشر بقوله: «الطريق من الانسانية عبر القومية الى البهيمية»!

●● هوامش المترجم:

(١) الختام: اسم عام لكل كتاب من كتب التلمود التي تضم فصول المشنة وتفاسيرها، او التفاسير بلا فصول المشنة نفسها.

(٢) القبالة: الحكمة الباطنية وهي طريقة تفسير الكتاب المقدس حسب الصوفية اليهودية التي تم وضعها في القرن الـ ١٣ والتي ترى في كتاب «الزوهار» المنسوب للحاخام شمعون بن يوحاي اساسا لها.

(٣) اصحاب الشروح الاضافية: احفاد راشي الذين قدموا شروحا وتفاسير اضافية على التفاسير التي وضعها هو للتلمود.

(٤) ورد هناك ما يلي: «فأخذ يشوع كل تلك الأرض الجبل وكل الجنوب وكل ارض جوشن والسهل والعربة وجبل اسرائيل وسهله، من الجبل الاقرع الصاعد الى سعير الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون».

«بائع المنجل».. وحكومة تكتل قومي!

(تتمة من ص ١١)

وتجاه المتطرفين الآخرين الشركاء في الائتلاف الحكومي، وهم كلهم يريدونه الوفاء بتعهداته – التي اطلقها دون حساب في اثناء الانتخابات وبعدها – وعدم اعادة الانتشار في الخليل.

ولكن نتنياهو تعهد أمام كلينتون وامام عرفات وامام مبارك وامام الملك حسين وامام المجموعة الاوروبية، بأنه ملتزم باتفاق اوسلو فماذا يفعل؟ وقد اصبح يشك في حصوله على الاكثرية في الكنيست لدى طرح اتفاق الخليل الجديد اذا لم يشمل هذا الاتفاق، على الاقل، حكاية «المطاردة الساخنة».

ولان نتنياهو طري العود في السياسة، يتعامل معها من منطلق الهواية وليس الاحتراف، فهو لم يكتسب بعد الخبرة والحنكة المطلوبة، ولذلك اقدم على اجراء توهم انه «يكحلها» به فاذا هو «يعماها». فأزال الحظر عن البناء في المستوطنات وسمح باشغال الشقق الفارغة فيها، ورصد الميزانيات لبناء مستوطنات جديدة، وكل ذلك لارضاء المستوطنين والقوى الظلامية شريكته في الحكومة.

وانتظر، لماذا كل هذا لا يرضي المستوطنين ولا الشركاء، اذا لم يبق الجيش في الخليل، وقد يغدقون عليه المدائح ويرقصون طربا اذا كان يعلن الخليل مستوطنة يهودية.

واقدم نتنياهو على مناورة اخيرة يحذر فيها الذين يشك بأنهم سيعترضون على سياسته. وتتلخص المناورة بتقربه من شمعون بيرس بشكل علني، يوحي بأنه يوافق على اقامة حكومة «تكتل قومي». فاتصل مع بيرس شخصيا ليبلغه انه لم يصدق ما قيل في الصحف، ان بيرس حرض عرفات على عدم التوقيع على اتفاق الخليل. وكان يمكن ان يكتفي نتنياهو بالتكذيب في وسائل الاعلام، بدون الحاجة الى مهاتفة بيرس شخصيا في السويد.

نستخلص اذن، ان نتنياهو لم يعد يتحمل الضغط العالمي، الضغط العربي – المصري في الاساس، واصبح مضطرا الى تسوية لقضية الخليل، ولهذا اطلق فقاعة بيرس – عرفات، لكي يوحي للمستوطنين، وللمتطرفين في حكومته، انه مضطر للتوقيع على اتفاق لا يرضيه ولا يرضيهم، واذا كانوا سيعترضون، فان لديه البديل، وهذا البديل يقف بالباب.. انه حزب العمل. ويبدو ان هذا هو خلاصة بحث طواقم الليكود والعمل، لتمكين نتنياهو ان يقول لشركائه.. استطيع الاستغناء عن خدماتكم.

مع ان هذا هو اجتهاد شخصي قد يحدث وقد لا يحدث، الا ان حدوثه سيكون كارثة اكبر من عدم التوصل الى اتفاق بشأن الخليل، ذلك انه من تجربتنا. وكنا عرفنا مثل هذه الحكومة في الماضي، فالسياسة التي ستطبق عندئذ ستكون سياسة الليكود مع ان سياسة العمل وسياسة الليكود قد يصعب التمييز بينها حتى بالميكروسكوب.

غمزات!

* كل كلب معرض للاصابة بداء الكلب.
* كل حركة تصحيحية تحتاج، بين الحين والآخر، الى تصحيح.
* عقل الاهوج اشبه بالمتاهة.
* لا يستطيع احد تزوير توقيعه الذاتي.
* حينما لا يجد محترف الخداع من يخدعه يخدع نفسه.
* لا يخلو المكان والزمان، كل مكان وزمان، من الهبّاشين.
* سافر الاحمق في القطار السريع.. ليتدرّب على التفكير السريع.

من اقوال الشعوب!

* يقول الانكليز:
– لكل قرية اهبلها.
* وتقول العرب:
– لكل مغارة عفريت.
* يقول الايرلنديون:
– يراجع ارقام الليل في وضح النهار.
* وتقول العرب:
– كلام الليل يمحوه النهار.
* يقول الالمان:
– من يقترب من النار يكتوي، ومن يبتعد عنها يبرد.
* وتقول العرب:
– كل شيء زاد عن حده نقص.
* يقول الروس:
– يطلب الثلج في الجحيم.
* وتقول العرب:
– يا طالب الدبس من قفا النمس.
* يقول الطليان:
– نهشته الذئب.
* وتقول العرب:
– ضربه القرد.

نشازيات!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

* قبل ان تصحو شمس الشموسة ويفوح العنبر، استيقظ مسعد اسعد الديراوي من سباته. وبعد ان فرك عينيه وتمدّد في فرشته وطقع عظام كتفيه، فتح الراديو على اذاعة لندن ليستمع الى النشرة الجوية ويتعرف على حالة الطقس في الشرق الاوسط عموما، وفي اسرائيل وفلسطين خصوصا.

فالديراوي شخص مؤمن ولا يسمح ليده ان تُلدغ من الجحر ذاته مرتين.

فهذاك اليوم، ايام زمان، غلط واستمع الى نشرة الاحوال الجوية من اذاعة «صوت اسرائيل» الناطقة بالعربية. وخرج من تصفيحته بدون ان يحمل شمسيته:

وعلى درب نزوله صوب وادي النسناس، وعلى الرغم من انه كان نازلا متقمزا كالغزال، وليس زاحفا كالسلحفاة، نزل «الكريم» كب شتا. وتبللت ثيابه، ثياب الديراوي وليس ثياب «الكريم»، وصارت تعصر مي. واصيب ببردية طرحته الفراش لمدة سبعة أيام وسبع ساعات.

ومع ان اذاعة لندن اكدت ان الاجواء صافية في الشرق الاوسط، ولا خطر من تلبد سمائه بالغيوم السامة، اخذ الديراوي احتياطه وتدرّع بما يحميه من شر الآتي. ليس احساسا باللاشعور الفرويدي، بل تمسكا بالقول المنادي «لا ينتصر احد على الزمن بدون السعي والحذر»، خاصة وان الانكليز يصورون الملامهم في براغ، زاعمين انهم في باريس، مع جهلهم باللغة الفرنسية، بحجة ان الفرنسيين لا يفهمون الانكليزية. وتفرّج يا حماك الله.

وبعد تدرّعه بما يلزم، نزل الديراوي متقمزا كالكنغر الاسترالي، وليس زاحفا كالحلزون الاسباني؛ نحو وادي النسناس لمعاشرة الناس.

وامام مطعم «بلعوش بلعوس» شاهد زوزو جبران الحيران، تابع مختار الوادي موريس شحادي، مبشطا على الناصية، فسأله عن سبب تبشيطته المثيرة للشبهات. فأجابه: كسّرت الترانزيستور.

ولان الديراوي محب للعلم والمعرفة طلب من تابع المختار المزيد من الايضاح. فأوضح:

– صباح الاحد الموافق ١٧ تشرين الثاني من العام ٩٦ في القرن العشرين، خرجت من بيتي المجاور لشارع البنوك، الذي يربطه معبر شارع يافا بشارع الملوك، الذي يسميه اليهود، بلغتهم، شارع «هعتصمئوت» (الاستقلال) ويمت شطر المضافة القائمة في الهواء الطلق على الرصيف الممتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، لمساعدة معلمي المختار في تنظيفها وتوضيبها، اعدادا للندوة التظاهرية ضد الاستيطان وضريبة الاملاك، بمشاركة عضو الكنيست «فركش – فركش» وصديقه مندوب السلطة الوطنية الفلسطينية صاحب مطعم «فروج – فروج».

وبعد ان فرغنا من التنظيف والتوضيب وانتظرنا طويلا، عنّ على بالي ان العب بمؤشر المذياع، على امل ان تدغدغ اذني اغنية شلبية على نسق: «آه يا ام حمادة/ اعملي لي قهوة سادة/ حبيبي عم يتدلل/ وزادا بدلاله زادا» او «شو ما لبستي القالب غالب/ خلقك الله وكسر القالب» فالتقط المؤشر اذاعة «الاخوان» في لبنان. وانطلق صوت يصيح: «ابو هلوك» نبتة تنبت بين اشتعال الدخان. فأسرعت الى تحريك المؤشر. فجاءني على الحارك صوت دمشقي بجوح: «لولا القضية الفلسطينية لنسي العرب انهم امة عربية خالدة»! فسألت نفسي بصوت مسموع: «وهل مع حل القضية الفلسطينية ستنحل الامة ويتفرعط العرب وتنهار دولهم؟». واغلقت المذياع.

ولان المختار سمع ما قلته لنفسي صرخ بي:

– الله لا يعطيك عافية على هيك خبرية. افتح المذياع وحرك المؤشر على اذاعة «اورشليم لليهود الاصوليين»، لنستمع الى ما يتداوله المذيع عصام ابو دولة.

ففتحت وحركت المؤشر على برنامج:

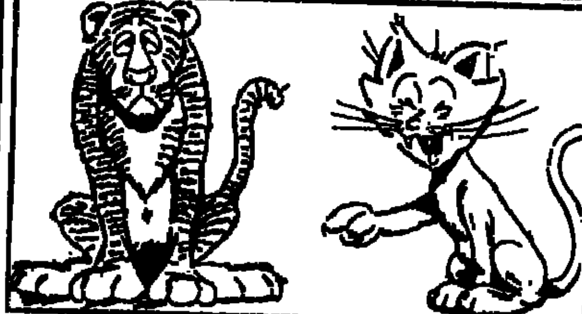
«من يوم ليوم»!

وما ان فتحت، والكلام ما زال لتابع المختار، حتى انطلق صوت «ابو دولة»:

– بعد ان قرأنا عناوين «يديعوت» و«معاريف» و«هآرتس» و«هاتسوفيه» و«جيروزاليم بوست» و«الاتحاد»، نسمعكم ما كتبته صحيفة «هآرتس» في افتتاحيتها اليوم (٩٦/١١/١٧) عن الفقر في البلاد. وقرأ. ثم قرأ من صحيفة «يديعوت» ثلاثة اخبار توضيحية عن الفقر اليهودي. وانتقل مباشرة الى صحيفة «حزب المتدينين الوطنيين – المفدال».

وكنت قد انتظرت من المذيع «ابو دولة» الذي اشتعل خلف الاسد، وتجرأ على خوض المعمعة عن الفقر، ان يتطرق في حديثه الى الفقر العربي. لكنه انتقل مباشرة الى بث كلمة صحيفة «هاتسوفيه» التي تبرر قرار المحكمة «العليا» الاسرائيلية بالسماح للسادين في عنابر المخابرات بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين!

وكان هذا صباح الاحد (٩٦/١١/١٧) من القرن العشرين، حينما نشرت صحيفة «الاتحاد» صفحة كاملة، تحت عنوان



عريض، موضحة ان نصف الفقراء في اسرائيل هم عرب، رغم ان نسبتهم لا تزيد عن ١٧٪ من المواطنين!

ولان المذيع «ابو دولة» لم يتطرق في برنامجه الى الفقر العربي، ارتفع الدم من اخمص قدمي الى قمة رأسي، وخبطت الترانزيستور بالارض. فانفلق وتبعثر الف شقفة.

و نرفز المختار وطحاني وكرتلي وزعبني، كما يقولون في الناصرة والرامة والجش. فلجأت الى تقاطع الطرق هذا، ووقعت في مطب الاحتيار والتردد في الاختيار. ولولا معرفتي به، بعد خبز وملح وعشرة طويلة، لقلت ان المختار الشجاع تأرنب وخنع لاوامر ليمور ليفنات وزيرة الاتصالات، وتنازل عن انسانيته الابية، وتخلّى عن تمسكه بشعار الاخوة اليهودية – العربية، ودعس على العدالة، التي لا يُدعس عليها، لانها اعلى من الجميع، واستبدل الحب الذي لا يعرف الحدود بالكراهية العالمية.

وعند هذا الحد من الحديث اجهش تابع المختار بالبكاء، وتقوقع بدون ان يطلب منه احد ان يتقوقع!

وهرع الديراوي ووشوش التابع المتقوقع:

– اذا كان مختار الوادي قد تقوقع، متأثرا بفعل تقوقع غيره فهذا لا يعني ان الدنيا كلها تقوقعت. ودليل ذلك قول الابن لابيه:

– وعدتني ان تشتري لي ساعة يد، اذا نجحت في امتحان الحساب السياسي.

فرد الاب، مندهشا:

– صحيح!

فصاح الابن:

– انبسط، يا سيدي، وفرتها عليك!

فكشّر تابع المختار عن مكان ضرس العقل الذي قلعه له دكتور الاسنان بالغلط وقال:

– نكتة بايخة، وابيخ من النكات التي تبثها الاذاعات «العربية – الاسرائيلية» الشرعية والعشوائية.

ومخافة ان يفطن تابع المختار بقضية حرمان الجامعيين العرب من المنح المالية، وتطنبر معاه، اسرع الديراوي الى شده من ذراعه، ودخلا مطعم «البلعسة» لشروقة طنجرة عدس مجروش.

وخلال شروقتهما للشوربة العدسية تذكر الديراوي انه حمل، في اطار حملته المدرعة، مذياعه الترانزيستورياني. فسحبه من جيب سرواله واطلق له العنان ليعلن:

هنا صوت النشاز!

وقال المذيع «ابو فجلة» ابن راعي العجال:

– في ختام نشرتنا الاخبارية المجروحة، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، نقدم لكم تحية السلام عليكم، مذيلة بالنشرة الجوية عن هطول الامطار في اليونان ورفع الشماسي في السودان.

وقبل ان ينزلق لسان «ابو فجلة» في الممنوعات والمحرمات الدينية والدنيوية، اسرع بديع عبد السميع واعلن:

– خلال بثنا الاذاعي الماضي، التقى شقيقي في الرضاعة فواز النشاز الحكيم «بنغالوس» صديق «كنديد» الحميم الذي ابتدعه فولتير العظيم، الذي قال:

– اورد الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي «ابو سلام» في رائعته «المتشائل»: «سمعت في بلاد فارس حكاية (اوردها الجاحظ) عن فأس ليس فيها عود، القيت بين الشجر. فقال الشجر لبعضه البعض: ما القيت هذه ها هنا لخير. فقالت شجرة عادية: ان لم يدخل في است هذه عود منكن فلا تخفنها»!

هكذا منذ الأصل

صدور «الديسك» الثاني للمطرب يوسف مطر

* الديسك يشمل ست أغاني، خمس منها من الحان نجله كارم مطر *

* كارم مطر *

* غلاف الديسك الثاني ليوسف مطر *

● الناصرة – لمراسلنا الفني – نزل الى الأسواق في هذه الأيام «الديسك» الثاني للمطرب يوسف مطر والذي يحمل اسم «عيون البشر».

ويضم الكاسيت ست أغان، خمس منها جديدة ومن كلمات جريس عبيد والحان نجل المطرب، كارم مطر، الذي عمل على التوزيع الموسيقي لهذه الأغاني.

والأغاني هي «محسوبك» و«عيون البشر» و«دوارة» و«انت الشمس» «ومشينا».

اما الاغنية السادسة فهي اغنية «حبيتك والحب رماني» التي لاقت رواجا واسعا منذ سنوات الثمانين وحتى اليوم، وغناها العديد من المطربين والفنانين في البلاد، وهي من الأغنيات المحلية النادرة التي تلقى هذا الانتشار ويرددها مطربون آخرون. والاغنية من كلمات موريس معلوف والحان المطرب يوسف مطر.

وقد اشرف فنيا على اصدار «الديسك» الدكتور يوسف حنا الذي خطّ بريشته كلمات الأغاني في الكراسة الصغيرة التي توزع مع «الديسك».

وشارك عدد كبير من العازفين في العزف لدى التسجيل وهم: (ايقاعات شرقية) عزمي عموري (دف) عزيز نداف (وتريات) ايهاب لمر وسمير حنا انطون وفؤاد سلام ووجيه سبيت واحمد زعبي ووسام نيدل وجون رين ونقولا جان وابراهيم مطر، (تشيلو) امير نجار وسعاد فودي ورانية فودي.

وقد صمم الغلاف وليد حسن، و«الديسك» من انتاج كاسترو ابو العسل.

وفي حديث لمراسلنا عبر المطرب يوسف مطر عن اعتزازه باصدار هذا «الديسك» لكون نجله كارم (ابن الـ ١٩ عاما) له حصة الأسد في اصداره من حيث الألحان والتوزيع والاشراف الموسيقي.

وكارم الذي سار على خطى أبيه ينطبق عليه المثل القائل: «فرخ البط عوام».

المخرج ايلي سليمان يعرض اول افلامه الروائية الطويلة في الناصرة

* مشهد من فيلم «سجل اختفاء» *

● الناصرة – لمراسلنا الفني – حضر الى البلاد المخرج النصراوي ايلي سليمان وذلك لتنسيق عرض احتفالي لفيلمه الأخير «سجل اختفاء»، وسيكون العرض الاحتفالي الاول في المركز الثقافي البلدي في الناصرة بتاريخ ٣٠/١١ مساء بحضور المخرج وطاقم المشاركين في الفيلم.

«سجل اختفاء» فيلم روائي طويل، سيناريو واخراج ايلي سليمان، وقد شارك فيه كل من: هاريل كالريرون (مساعد مخرج)، مارك اندريه باتين (تصوير)، ايهاب ابو العسل (مساعد مصور)، آنا رويز (اضاءة)، رائد بشير (مساعد اضاءة)، جان بول موجيل (صوت)، علا طبري (تنسيق ادوار).. اما الممثلون فهم: ايلي سليمان، علا طبري، نظيرة سليمان، فؤاد سليمان، جمال ضاهر، جوليييت مزاوي، فواز عليمي، طارق قبطي، لطف نويصر، ميسرة مصري وآخرون.

وعلم مراسلنا ان الفيلم سوف يعرض في قاعات السينماتيك في حيفا وتل ابيب والقدس، وذلك في اواسط الشهر القادم.

يذكر ان فيلم «سجل اختفاء» كان قد حصل على عدة جوائز، منها جائزة افضل اول عمل في اطار «نافذة على الصور» ضمن مهرجان البندقية السينمائي الدولي الذي اقيم الشهر الماضي، حيث حصل وباجماع اعضاء لجنة التحكيم على الجائزة من بين (١٦) فيلما عالميا شاركت في هذا الاطار.

اما في مهرجان قرطاج السينمائي الدولي، فقد فاز الفيلم بجائزة النقاد الاولى، مع ان الفيلم ومخرجه تعرضا للكثير من الهجوم والنقد هناك على اعتبار انه بتمويل اسرائيلي ويمثل اسرائيل.

وحاليا يتواجد المخرج ايلي سليمان في لندن للمشاركة بفيلمه في مهرجان لندن السينمائي الذي بدأ اعماله يوم الجمعة الماضي، وقد اختير الفيلم ليكون ضمن افضل عشرة افلام تعرض في المهرجان، وذلك وفقا لتنبؤات صحيفة «الغارديان» الانجليزية، وقد تم اختيار هذه الأفلام العشرة من بين (٢٠٧) افلام مشاركة في المهرجان.

ويعتبر فيلم «سجل اختفاء» اول فيلم روائي طويل للمخرج ايلي سليمان، بلغت ميزانيته نحو (١٫٢٠٠٫٠٠٠) دولار، وقد تم تصويره الصيف الماضي في الناصرة وفي القدس.

لاول مرة في البلاد، حيفا تستضيف:

مهرجان «ديسمبر النساء»

* عروض مخصصة للنساء تتضمن الموسيقى، المسرح، السينما، ومعارض وعروضا ترفيهية *
(٧٥) عرضا باشتراك (١٧٠) فنانا ومبدعا *

● حيفا – من ميسون اسدي – «ديسمبر النساء» مهرجان فني هو الاول من نوعه المخصص كله للنساء، ويتضمن عروضا موسيقية وترفيهية ومسرحيات وأفلاما سينمائية ومعارض صور ولوحات. هذا ما أعلن عنه في مؤتمر صحفي عقدته بلدية حيفا في منتصف الاسبوع الحالي.

يبدأ المهرجان في ١١/٣٠ وينتهي في (١٢/٣١)، وتتخلله حملة تنزيلات كبيرة للنساء اللواتي يشترين من المركز التجاري "חוצות המפרץ" وذلك من (٨) حتى ١٢/١٢ بالاضافة الى تذكرة مجانية للعرض الكوميدي الذي تقدمه الفنانة حانا لاسلو.

وتقول د. يردينا داغان مديرة قسم الثقافة في بلدية حيفا، ان التحضيرات لمثل هذا المهرجان الضخم مستمرة منذ (٦) اشهر، وان العروض المقدمة هي وجهات نظر مختلفة مقدمة من النساء والرجال [illegible]

المخرج مازن غطاس ينطلق مع مسرحه «اللاز»

● الرامة – لمراسلنا الفني – يبدأ مسرح «اللاز» في ١٢/١/ ١٩٩٦ جولة عروض لمسرحيته الاولى «طفل النور» من اخراج مازن غطاس وبطولة الهام عراف، وذلك في المركز الثقافي معلوت – ترشيحا.

يقول المخرج مازن غطاس مدير مسرح «اللاز»: «لدينا الآن مسرحية «طفل النور» ونحن نعمل على انتاج مسرحيات واعمال فنية اخرى لكن ما يشغلني الآن هو البحث عن مقر للمسرح وعلى الأرجح ان يكون في قرية الرامة. والصعوبة في ايجاد المكان هو انني ابحث عن مكان مميز له طابع تاريخي يلائم اهداف المسرح ويكون اشبه بناد مسرحي».

هكذا من الأصل

دراسة

شخصيات «الهامشي» (*)

الحلقة الاولى

● بقلم: رياض كامل ●

مقدمة:

للادب سمة الانسانية باعتباره يتناول القضايا التي تؤرق البشرية وتشغل فكرها. فهو يبحث في الحياة اليومية، مشاغل المجموع والفرد، الكيان والبقاء، التطور والتخلف، الحب والكراهية.. الخ من المواضيع التي لا تعرف الحدود. لكن ما يجمعها، في كل ذلك، هو الجانب الانساني، والهم الانساني.

لكل شعب خصوصياته وميزاته وقضاياه الخاصة، ومن الطبيعي ان يستجيب الادب لهموم المجتمعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وشعبنا في هذه البلاد، هو الاخر، له همومه وقضاياه التي تشغل فكره، وبالتالي تشغل فكر جزء كبير من ادبائنا. لقد نالت قضية البقاء في هذه الارض، وفي الظروف التي تلت قيام دولة اسرائيل، حصة الاسد من مؤلفات مبدعينا، على اختلاف توجهاتهم الادبية. لقد شعر الفلسطيني، في هذه البلاد، ان خطر التشرد يهدد كيانه. ان هذا الشعور لم يتولد من فراغ، بل هو محصلة التجربة الواقعية التي مر بها. وكان نتيجة ذلك ان ظهرت ابداعات عديدة تتناول هذه القضية، اما بشكل مباشر، او بشكل رمزي. ساهم في ذلك عدد من المبدعين الباقين هنا، او المشردين في البلاد العربية. و «الهامشي» هي احدى الروايات التي تنضاف الى عدد قليل من الروايات المحلية كمساهمة اخرى في خلق رواية عربية قصيرة محلية.

فما هو جديدها؟ وما هي خصوصياتها؟

يبدو ان كل انسان يرى في سيرة حياته ما يستحق ان يعرفه جميع الناس ويطلعوا عليه كي يستفيدوا منه. لذلك ترانا نتحدث في المجتمعات والنوادي عن تجاربنا الشخصية وما واجهناه في حياتنا معتبرين ان رواية حدث ما سيكون له وقع وتأثير على جمهور السامعين. لكل انسان «اناه» وهو يرى العالم من خلال ذاته ومن خلال تجاربه الحياتية. لذلك يعتقد الكثيرون انه من الضروري ان يستفيد الاخرون من تجربتهم الشخصية هذه، فلا يترددون في نقلها للاخرين. وبما ان الكتّاب اكثر الناس رهافة وحسا فهم يعرفون كيف يحولون سيرة حياتهم الى حدث يلفت النظر بما يملكونه من موهبة وملكة لغوية ومهارة روائية، اذ لا يكفي ان يكون الانسان قد مر بتجربة غريبة نادرة او ذات اهمية، بل المهم هو كيف تنقل الحدث بحيث يستطيع ان يلفت الانتباه، ويستقطب حوله جمهور السامعين او جمهور القراء، في حال كتابته.

وليس صدفة ان قسما كبيرا من الروائيين قد نقلوا تجاربهم الذاتية من خلال ما يسمى بأدب السيرة الذاتية / الترجمة الذاتية، وان قسما كبيرا ايضا قد اعتمدوا على حدث ذي اهمية في مسار حياتهم واستغلوه في نسج احدى رواياتهم. الم نر ذلك عند الكاتب الكبير توفيق الحكيم في «عودة الروح» الذي يصوّر فترة من حياته وهو بعد فتى؟ و «عصفور من الشرق» الذي يعكس جزءا من حياته وهو شاب يعيش في فرنسا؟ ولعل نفس الامر ينطبق على الكاتب السوري حنا مينا في رواياته «المستنقع»، «بقايا صور» و «القطاف». والامر ذاته ينسحب على عدد كبير من الروائيين العرب والعالميين.

ولعل نفس الدوافع التي حدت بهؤلاء الكتاب الكبار ان ينقلوا تجربتهم الذاتية الى الاخرين، هي نفسها التي دفعت الكاتب الشاب رياض بيدس ان ينقل هو الاخر تجربته الذاتية لجمهور القراء. لكن المهم في كل ذلك ان هؤلاء جميعا قد وجدوا ان سيرة حياتهم انعكاس لمسيرة حياة شريحة معينة من الناس في زمان ومكان محددين. فان رؤية الذات و «الانا» لا تمنعنا من رؤية الاخرين امثالنا. فهل ينطبق ذلك على رواية رياض بيدس «الهامشي»؟

* الهامشي... لماذا؟

يقتحم رياض بيدس، بروايته هذه عالم الشباب، فها هو شاب في السادسة والعشرين من عمره (ص ١١) يسجل لنا معاناته اليومية، اجتماعيا وسياسيا ليعكس بذلك معاناة العديد من الشباب العرب الذين يعيشون عالم المتناقضات والمفارقات اليومية، بين ما نحب وما نكره، وما نريد وما لا نستطيع تحقيقه، بين الماضي والحاضر، المرفوض والمقبول، الخطأ المطلق والصح المطلق. كل هذه المتناقضات نحياها يوميا في بلاد الاباء والاجداد، لكن الواقع السياسي والاجتماعي يفرضان علينا ان نواجه هذه الحقائق وان نعيشها.

يدخل الشاب الى جامعة حيفا للدراسة، وهو هدف هام لدى ابناء شعبنا في هذه البلاد، وفرصة لا تتاح للكثيرين، لكن هذا الشاب يستنتج ان الجامعة لم تُخلق له، وانه لم يخلق لهذا المكان «هذا المكان المليء بالكتب والوجوه المزعجة يثير مللي. انه مكان تعيس تستطيع اللجوء اليه حين تدب الشيخوخة في اوصالك. سيكون ملجأ عجزة ممتازا لامثالي (ص ١١). هذا الشاب يشعر ان مكانه خارج الجامعة «الرعشة تدفعني وتحثني على الاسراع في ترك هذه الجامعة البغيضة. الحياة في الخارج تناديني بالحاح. واكثر ما يغريني هو الشوارع». (ص ١٧). لكن هل هو واثق من ذلك تماما؟ وهل يستطيع ان يقرر موقفه نهائيا؟

فهل يعلن «انا لست هنا او هناك. مجرد انسان موزع تتآكلني الافكار.. اياك ان تجازف وتخرج. يجب ان تنهي دراستك. هذا المكان المغلق على ذاته والذي يطلقون عليه اسم الجامعة يثير الملل. عليّ ان اشعل النار بالمكتبة». (ص ١٧). لكن ماذا يفعل بالخارج؟ وما معنى الخارج؟

انه يكره الرتابة «وملها في كل شيء»، لدرجة انه لا يستطيع تحمل ذاك الشخص (لم يعطه اسما) الذي يرتب اموره بحيث لا ينسى شيئا، لانه يرى حياته روتينية مملة. بالرغم من ان انسانا كهذا قد يكتسب احترام الاخرين او حسدهم نتيجة لياقته في الملبس والمأكل، اضافة الى اجتهاده «وليلا يجلس ويدرس حتى تكاد عيناه تندلقان من محجريهما» (ص ١٩). لكنه بالنسبة لبطلنا فهو شخص منفر، حين تراه ينقطع رزقك (ص ١٩). ان شخصا كهذا في رأي الراوي / البطل يسير كالآلة، دون حرارة او احاسيس. انه يعمل وفق تعليمات وارشادات مسبقة بحيث لا يستطيع ان يتعدى تلك التعليمات، ينهض صباحا، يحلق ذقنه ويتعطر، يلبس لباسا انيقا، يحمل محفظته، دون ان ينسى شيئا، يسير نحو الجامعة، لا يتكاسل ولا يتوانى، يعود منها عصرا، يدرس مساء، فلا يبقى لديه وقت لشيء اخر - في نظر الراوي - اذ يجب ان يتبقى هناك وقت للاصدقاء، والاطلاع على الحياة خارج الجامعة. فهل هذا يعني ان حياة الشباب الاخرين من زملاء البطل واصدقائه تختلف؟ اذن ماذا يفعلون خارج اطار دراستهم الجامعية؟

ان «يوسف» على سبيل المثال يقضي جزءا من اوقات فراغه في مشاهدة السلام «والسكس» و «اليس مثلا شخصية ظريفة قصير القامة. اصلع او على وشك. حركاته شبه بهلوانية. كل يومين نسافر معا الى الجامعة. على الطريق يندب حظه. ما تعرف على فتاة حتى الان.... » (ص ١٧ - ص ١٨). ولذلك فهو يصرخ اثناء سياقته السيارة «بدنا بنات» (ص ١٨). و «صبحي» لا يشارك في المظاهرات الطلابية. بل يلقي النظرات من وراء الزجاج لا اكثر ولا اقل. هذه النماذج التي يعرضها الراوي تعيش في اطار الجامعة، وهي شخصيات ذات اطماع مختلفة، لكن شيئا واحدا يجمعها هو الفراغ. فما الحل اذن؟ انه الخارج.

وما معنى الخارج؟ انه «التسكع»

«هواية قديمة احافظ عليها حفاظي على نفسي. استيقظ باكرا، واتجول في شوارع حيفا قدر ما استطيع. التسكع يغنيك كثيرا. اتساءل عما يفعله اولئك الذين لا يتسكعون، كيف يستطيعون العيش بلا تسكع»؟ (ص ٢٠). وهو يرى ان التسكع في شوارع حيفا او في شوارع بلدته يجعله يكتشف كل جديد يوميا. وان هذا التسكع هو قتل «للعادي». «والعادي هو الملل والخانق». (ص ٢١).

لكن هل هذا التسكع الذي يعجب بطلنا يحقق له ما يريد فعلا؟ هل بواسطته يستطيع ان يحصل على حريته؟ فان كان قد تحرر من حيطان الجامعة وروتينها، فهل حقق له التسكع ما يطمح اليه من حرية مفقودة؟

الشوارع مليئة بالناس، والشرطي يستطيع ان يميزه من بين مئات البشر. والشرطية التي تقف بباب «الميترو» لا تتردد للحظة، في طلب هويته، حتى بات الامر بالنسبة له طبيعيا عاديا مألوفا. فسحنته تنم عن ملامح عربية، والناس، بقية الناس، يرمونه بنظرات الشك. مع ذلك فان التسكع في الشوارع افضل من الحياة الروتينية التي يحياها في الجامعة.

فأين الحرية المطلقة؟ هل يمكن تحقيقها مع صديقته «نائلة»؟

انها وافقت ان ترافقه لجواله في شوارع حيفا، لكنها في نفس الوقت تخشى نظرات الاخرين لهما، وتخاف من حديث الناس، فاضطر الى اخفاء عنوانه عن اصدقائه حتى لا يكتشفوا امر مسكنه معها، والا انتشر الخبر وانتشرت الفضيحة. اذن، مرة اخرى، اين الحرية؟

انه لا يعمل في وظيفة ابدا، ويأتيه الامل بالخلاص. «شولا» تعمل في مكتبة الجامعة، وهي مسؤولة كبيرة، تستلطفه، فقامت بترتيب لقاء مع صاحب مكتبة، ولحقق امله في ايجاد عمل ليقضي جزءا من وقته.

لكن ذلك كان بفضل «شولا». وماذا تريد «شولا» هذه، وهي عانس قد تخطت الاربعين؟ ان له صديقة اسمها «نائلة»، يرتاح اليها ومعها لا مع «شولا».

والعمل الجديد هذا، هل هو دائم؟ هل سيعطيه الاستقرار والراحة؟

الوضع سياسيا واجتماعيا متقلب. الدولة تعيش في وضع حرب. تخرج من حرب لتدخل في اخرى. حرب لبنان على الابواب، لا مفر منها. ستلتهب بيروت بالنيران. فأين الاستقرار؟ وما معناه؟ كيف يمكن لشاب في مثل هذا الجيل، في ظروف الحرب، وفي ظروف الغربة - الغربة في الوطن - أن يعيش حياة هادئة ثابتة؟ انه غير راض عن اي موقع. يحس ان حياته محاصرة. وانه يتخبط في دوامة لا مخرج منها. يحاول ويحاول، لكن عيشا «نائلة تهون الامر دائما. تقول: «شدة وتزول. اية شدة هذه التي ستهون وتزول؟ انا عالق هنا. احيانا اكره كل شيء، وحتى نفسي. ما هذه البلاد؟ يعيشون بصمت بليد ورهيب. وفي البلد يعيش الواحد فوق الاخر. مراقب في كل حرية. هنا اهون الشرّين. على الاقل نائلة موجودة الى جانبي... » (ص ٥٢).

هذا على المستوى الشخصي، اما على النطاق العام فهو كغيره من عرب هذه البلاد ينتمي الى الشعب الفلسطيني، لكنه في نفس الوقت لا يقدم شيئا ولا يستطيع ان يساهم مساهمة فعلية في تغيير الظروف القاسية لابناء شعبه. «ناكل ونشرب وننام ونشتري سيارات جديدة وفيديوهات. لقد امسينا مهجنين. لسنا هنا تماما ولسنا هناك. كل الذي نريده هو السلامة البحت» (ص ٧٧).

هذا هو «الهامشي». انه العربي في هذه البلاد. هامشي في الجامعة. هامشي في الشارع وفي تسكعه. هامشي في الحياة السياسية، وهامشي في حياته الاجتماعية ما دام لا يستطيع ان يغير عقلية الاخرين في تقبله كشاب عصري. وهامشي في انتمائه للمكان. فأين المكان الذي يستطيع ان يحقق به ذاته؟؟

هامشي رياض بيدس يعيش عالم المتناقضات. انه قلق مضطرب بشكل متواصل. لا يهدأ له بال ولا يرسو على حال. يبحث عن ذاته بصورة مستمرة في كل مكان وزمان. في بلدته - مسقط رأسه. في حيفا - مسكنه. في جامعته - حيث يدرس. يبحث له عن مكان في مجتمعه فيكتشف ان هناك حاجزا لان الاخرين غير مهيئين لتقبل فكره ورؤيته للحياة الاجتماعية. وفي المجتمع اليهودي هو الطرف الاخر. «شولا» تساعده، لكنه قلق ازاء هذه المساعدة. اذن ماذا تريد «شولا» «العانس» هذه؟ ولماذا ساعدته؟ وجد عملا بفضلها، ومع عاملين يهود، واستطاع، الى حد معين، ان يربط معهم علاقة انسانية. لكن ثمة حاجز واه يفصل بينه وبينهم، لم يصرح به، لكنك تحسه. فهو يشك ان زميلة له تعرقل مسار عمله، بالرغم من عدم وجود اي دليل على ذلك. فهي تلاطفه وتحاول ان تخلق معه علاقة زمالة، وتعرفه على ابنتها، لكنه لا يشعر بارتياح ازاءها. صاحب العمل لطيف جدا في معاملته له، لكنه دون قصد منه، ولشيء خارج عن ارادته لم يستطع ان يمنع ابنه الصغير من توجيه السؤال لبطلنا ما اذا كان عربيا. ولما سئل عن قصده من السؤال اجاب: «زملائي في المدرسة يقولون ان العرب لا يشبهون اليهود» (ص ٨٩). اذن هذا هو الجو العام، ووجود يتسحاق (المشغل الذي لا يميز بين اليهود والعرب) وغيره لا يمثلون الاغلبية.

(يتبع - حلقة ثانية وأخيرة في الاسبوع القادم)

* رياض بيدس، الهامشي، القدس (منشورات غسان كنفاني) ١٩٩٢.

● عدوان علي الصالح ●

عملية قحف

سأقحفُ مخّي،

من الجمجمة..

لأحيا الفراغَ، فراغيْنِ

لا تسألوني لما؟

وايضا سيجتاحُ قحفي،

ذي الارضَ من قلبِ قلبِ السما...

عليّ اذن أعلِنوا الحربَ، يا اهلَ

ذي الارضِ واتحِدوا،

كي تُبيدوا الذي، خطّ

ذا بالدّما..

فهيّا.. وهيّا عليّ اهجموا

لتنالوا من السمواتِ

ما تطلبونه من أوسمةْ..!

(يافة الناصرة)

قضية وموقف

عوْد على قضية شعرنا والحداثة

* بقلم: د. حبيب بولس *

عزيزي القارئ!

في حديث سابق طرحنا قضية الحداثة ومفهومها النظري كما يراها النقاد والدارسون - واستمرارا لما قلناه سنتطرق هذه المرة وفي هذه العجالة الى آليات الحداثة لنرى الى تجسدها في شعرنا المحلي.

بداية أقول: ان أهم ما تطرحه الحداثة - وربما هو غايتها -، اختراق المألوف وتفتيق العادي الى الادهاش والشدهة شريطة عدم الوقوع. في براثن السنتمنتالية الرخيصة او السقوط في المباشرة والتصريح والشعار. من هنا تسعى الحداثة دائما الى ترسيخ الضبابية والسرية كميزتين أساسيتين تثيران حكّ الذهن والتشويق والتحدي والمغامرة وحب الاستطلاع والكشف. كما انها تسعى الى كسر حدود اللغة وحواجزها، وتنادي بتحدي الأساليب المتوارثة السلفية التي رسخت في الذهن وتدعو الى الاستشراف والتداعيات وان تكون القصيدة حاملة لحلم ومشتملة على رؤيا. وهذه الامور مجتمعة تحدد الحداثة بآليات وعناصر بدأ شعرنا العربي عامة ومنذ أواسط السبعينات وربما قبل ذلك بقليل يدنو منها ويحاول الوصول اليها. عن هذه الآليات وربما من أهمها قضية الترميز، ولكن شريطة الا يكون الرمز نبتا شيطانيا منبتّا عن القصيدة أو متغلقا الى حد الابهام والتعمية، بل عليه ان يكون نابعا عن ضرورات فنية. والترميز بهذا الشكل يستلزم ان تتحول اللغة في الخطاب الشعري من التصريح والوضوح الى التلميح والايحائية والتكثيف. وضرورتان شعريتان كالترميز والتكثيف وضرورتان أخريان كالتلميح والايحائية لا يستقمن الا مع التضمين وبه، ذلك التضمين الذي بواسطته تكتسب القصيدة جدّتها وطرافتها، والتضمين يستدعي بطبيعة الحال تلاقي الأضداد الذي يعطي القصيدة زخمها وتوتراتها بحيث ترتفع مع هذا الزخم وهذا التوتر فوق مساق الكلام العادي. وهذه الامور تقود بالتالي الى شعر مكثف موح ذي صور تركيبية رامزة، بمعنى ليست مسطحة، والى لغة نابضة حية، بمفردات وألفاظ تؤدي الى ما وراء المعاني فتنضاف اليها ابعاد جديدة وبذلك تتجدد وتحيا اذ ان اللغة ماء حياة القصيدة. وهذا يعني ان تكون الألفاظ بعيدة عن المباشرة والوضوح، بحيث تتجنب التقريرية من جهة وان تخلو لغة القصيدة من الثرثرة والترهّل والكلام الفائض واللغو، من أخرى.

على الشعر الحديث بعد ذلك ان يستشرف المستقبل وان يسعى الى مظاهر ذات ديمومة وصيرورة، كي يستطيع تحطيم العرض الايضاحي الايديولوجي المباشر ليصير تعبيرا عن التجربة الانسانية. كاسرا الرؤية الأفقية ليغوص في الأعماق معلنا فردية القصيدة وفرداتها وتميزها. ينضاف الى ما ذكر وكي يقرب الشعر الحداثة توظيف التراث بشكل ذكي تلميحي بحيث يولد هذا التراث تداعيات تضفي على القصيدة جوا ورونقا. كذلك توظيف لغة خلاّقة مؤثثة بمفردات منزاحة تقول ما لم نتعوده منها وتحتوي على تشبيهات متبكرة ذات طرافة بعيدة عن المكيجة والاصباغ والمساحيق. كما ان من ضرورات الحداثة ومن آلياتها التناص الذي يغني الخطاب الشعري ويؤكد على بعد رؤيته وعمق فكرته وثقافة شاعره. وتوظيف التراث والتناصّ كعنصرين من آليات الحداثة يستدعي ايضا الأسطرة شريطة ان تتفاعل الاسطورة مع ما تقوله فكرة القصيدة لا أن تسجل كأسطورة فقط.

هذه هي آليات الحداثة التي وفدت الينا من الغرب بعد انفتاح عليه. وتأسيسا على ذلك ينهض سؤال يقول: أين شعرنا المحلي من كلّ ما ذكر؟!! وهو السؤال الأهم في هذه العجالة؟! والاجابة عن مثل هذا السؤال تستلزم الصراحة من جهة والحذر من جهة أخرى. الصراحة لاننا نبغي من هذا الحديث توضيح مسألة مهمة تلحّ على واقع شعرنا ومستقبله. والحذر لأننا ونحن نتحدث عن الحداثة لا ننفي وجودها كليا بل نؤثر على قلتها.

ان الاستقراء العميق والنظرة الفاحصة لمجمل شعرنا من الستينات يشيان بأن هذا الشعر في معظمه ما زال يدور في خانة السلفية، والقليل منه استطاع مع الزمن ان يرتفع الى المستوى المطلوب الذي يتلاءم مع ما ذكر. ولكن وانصافا لهذا الشعر تحتم الضرورة الموضوعية ان نرى الى الظروف التي مر بها وجعلته يقصّر عن مواكبة ركب الحداثة، وفي هذا سنختصر لضيق المجال. وتجدر الاشارة هنا الى اننا في كلامنا عن الظروف لا نهدف الى ايجاد المبررات بل الى اثبات الحقائق.

لا يستطيع اي ناقد او دارس اليوم ان ينكر ما مر به شعرنا منذ النكبة الى اليوم، والشعر بطبيعته يتأثر بالظرف ويعكس المرحلة. فمنذ النكبة التي حلت بنا عشنا حصارا واستلابا حضاريين ثقافيين رهيبين مذهلين بحيث أدى هذا الحصار الى ان يتخذ الشاعر موقعا وطنيا فوق موقعه الشعري، بمعنى أنه ادى الى ان يكرس الشعراء أدبهم في خدمة قضايا شعبهم وان كان ذلك على حساب فنية الأدب وأدبيته اي حساب شعرية الشعر. ومن هنا سيطر نوع معين من الشعر على معظم انتاج شعرائنا، ونعني بهذا النوع المعين شعر المقاومة. وشعر المقاومة هذا جمع الموقف والتعليم معا. اذ لا يمكن ان نتخيل شاعرا في تلك الفترة مثلا، تصادر أرضه وارض شعبه ويضرب حول حريته الخناق بيد من حديد، يتخلى عن الموقف وينظم شعرا بفينوس، او يتعامى عن الموقف ويفتش عن الشعرية. الشعر في مثل هذه الحالة يتدفق ليثور وليثوّر ولأنه كذلك يصير خطابيا مباشرا صريحا. الضرورة اذن والمسؤولية جعلت هذا الشعر يزّج بنفسه في خضم المعركة في حمّى الملاة، فكانت للشعر رسالة تثويرية تنويرية لا بل قيادية وعظية. اذ كيف يمكن لنا أن نرى شعبا يقع تحت حصار وعلى جميع الأصعدة ويقاوم ليكسر الطوق ويدفع الثمن ضحايا، وشعراؤه مشغولون بقضايا فنية بحتة لا تخدم هذا الصراع ولا هذه المقاومة ولا تساعد على كسر هذا الطوق؟! كيف يمكن لنا ان نرى شعبا يصارع يوميا من أجل انتزاع لقمة العيش وتعليم أولاده وتوفير أدنى شروط الحياة من جهة وان نجد شعراءه يتناقشون على لقطة هنا وصورة هناك؟!

الظروف اذن هي التي دفعت بشعرنا وشعرائنا الى اتخاذ موقف لا مهرب منه ولا حيدة عنه، والظروف هي التي وجّهت شعرنا وشعرنا منا تلك الوجهة التي نتحدث عنها. فحتى هؤلاء الذين هربوا من المعركة وابتعدوا بشعرهم عنها بحجة الفنية نُبذ شعرهم وابتعد عنه القراء والناس لانهم رأوا فيه تزييفا للمرحلة.

المرحلة اذن بقسوتها وظروفها وملابساتها فرضت على شعرنا النبرة التعليمية الاخبارية الخطابية المباشرة والمهمة الوصفية القريبة من النثر، وكل هذه الامور ابعدته عن مفهوم الحداثة. ولكن الحقيقة تستوجب القول انه رغم كل ذلك استطاع عدد قليل من شعرائنا ان يفلتوا من إسار هذه النبرة وهذه المهمة لينطلقوا الى الجديد. وهذا جهد يسجل لصالحهم، لصالح هؤلاء الشعراء الذين استطاعوا بمهارة وبذكاء رغم ضرورة المرحلة التي بيناها سابقا ان يطوروا قصيدتهم - وحتى المقاومة منها -، وان يكسروا حواجزها وحدودها وان يقدموها بشكل جديد ارتفع عن المباشرة والتصريحية والسطحية والاخبارية آفة هذا النوع من الشعر. ولكن هؤلاء الشعراء قلة كما ا ذكرت والحركات الشعرية لا تقاس بالأفذاذ وبالقلة. من هنا أرى الى أنه رغم التطور الذي حصل ان عددا كبيرا من شعرائنا لغاية اليوم لم ينجحوا في كسر النبرة التعليمية الوصفية الاخبارية في قصائدهم لينطلقوا الى الشعر الجديد/ شعر هذه المرحلة، ومن هنا يستمد هذا الكلام شرعيته، ومن هنا ايضا نعود الى ما قلناه ان معظم شعرنا ما زال يدور في خانة السلفية. ومن هنا تألفا نقول على هذا الشعر اليوم وكي يكون صادقا امينا للمرحلة الجديدة ان يحاول الافلات من إسار الماضي، الافلات من قيوده، والاتجاه نحو الجديد/ نحو الحداثة، ليلائم روح العصر. على هذا الشعر اليوم أن ينطلق ليعانق الحداثة. ومعانقة الحداثة لا تعني بالضرورة ان يطلق الشاعر تراثه الشعري ولا أساليبه الشعرية القديمة المتوارثة، ولكنها تعني أن يستفيد منهما من ناحية وأن يخترقهما من أخرى. وهذا لا يمنع فرادته ولا فرديته اذ انهما لا توجدان الا ضمن هذين المبنيين، وفي قدرة الشاعر وهذا امتحانه ان يتناول اللغة والطريقة المتوارثة وان يرغمهما على التفاعل كمعنى مع المعنى الفردي والفريد الذي جاءت به تجربته.

على الشاعر اليوم ونظرا لتطور المرحلة ان يطور مجاله الأنطرلوجي لتتسع مضامينه ولتتلون أفكاره ليصبح شموليا رحبا، عليه ان يكف عن الدوران على محور ثيلمي واحد، لينطلق الى رؤيا شاملة شموليته للكون، عليه أن ينتشل شعره من التسكع على السطح ومعاناة الوجود من خارج وان يحوله الى محانية هذا الوجود. عليه ان يفهم أن الشعر يرى الكون في حركته وفي حيويته ويرى فيه ما تحجبه عنا الألفة والعادة فالشاعر الشاعر الذي يكشف العالم المخبوء، كما ويكشف علائق خفية ويستعمل لغة ومجموعة من التداعيات الملائمة للتعبير عن ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه الأن وكيف ذلك؟! بمعنى كيف يمكن ان ننتشل شعرنا مما يعانيه. إن انتشال شعرنا لا يتم الا بتقريبه ويدفعه نحو الحداثة، اي ان انتشاله لا يتم الا اذا اقتحم الشاعر بجرأة عالم الشعر الجديد، وطرق أبواب التجديد غير هيّاب. وهذا الاقتحام وهذا الطرق رغم أنهما أشبه بقشرة موز لزجة من الممكن ان ينزلق عليها الشاعر وان يرتكس بالأزمة ذاتها، الا انهما الوسيلة الوحيدة للانطلاق. ولانهما كذلك علينا ان نكون حذرين. وحين نقول لا يمكن انتشال شعرنا الا بتبنيه الحداثة ويدفعه نحوها نعني أن نحاول فهم آليات هذه الحداثة وتوظيفها في شعرنا. وكي يكون شعرنا مقاربا لهذه الحداثة لا يعني ذلك ان توظف كل الآليات دفعة واحدة، اذ يكفي ان تطرح القصيدة مباشرتها وان تلجأ للتلميح لكي تقارب هذه الحداثة. يكفيها ان تستغني عن نبرتها الاخبارية وان تلجأ الى الايحاء لتقارب الحداثة. يكفيها ان تتخلى عن لغتها التعليمية وان تلجأ الى التركيز، يكفيها ان يتناول الشاعر فكرة ما وان يقدّمها بطريقة جديدة كي يكون شعره قريبا من الحداثة.

يكفي القصيدة اليوم ان تتوسل الأسطرة لتوظفها او ان توظّف التناص لتغتني بذلك خطابها الشعري. يكفيها ان تتكيء على التراث وان توظفه لترتفع بهذا الخطاب الشعري الى مستوى الحداثة. يكفيها ان تلجأ الى الصورة الرامزة المركبة لتبتعد عن السطحية والألفية، يكفيها ان تلجأ الى الضدية لتكتسب زخمها وتوترها ولتقترب من الحداثة، ولترتفع عن مستوى الكلام العادي. يكفيها ان تتخلى عن المادثة وان تبتعد عن المألوف من الكلام وتوظيف لغة منزاحة كي تكون حديثة. يكفيها أن تقترب من لغة القصّ والاسترجاع والتداعي كي تكتسب طرافتها وجدّتها وحداثتها. يكفيها ان تجدد شريطها اللغوي وتغنيه بلغة جديدة بعيدة عن الوضوح والمباشرة. يكفيها ان تلفّ نفسها بالسرية والغموض المعقول - ولكن ليس الابهام والتعمية - كي تصبح حديثة.

بهذه الآليات وبها فقط نستطيع ان ننتشل قصيدتنا من الرتابة والمباشرة ومن النبرة التعليمية الاخبارية، ومن الوصفية النثرية. ولكن ومرة أخرى هذا لا يعني ان تتراحم كل هذه الآليات في قصيدة واحدة كي تصبح قصيدة حداثية بل يكفيها ان تأخذ منها ما يلائمها وهنا طبعا تكمن مهارة الشاعر ومن هنا يكون التفاوت.

وللحقيقة اقول انه في شعرنا اليوم نجد بعضا من هذه الآليات، ولكن هذا البعض وهذا الموجود ما زال قليلا، وعلى قلته نجده حيّيا خجلا ليس مطمئنا من جهته او موظفا بشكل فجّ في معظمه من أخرى.

وهذا الكلام طبعا لا ينفي وصول القلة ولكن نحن لا نريد القلة ولا نكتفي بها إذ ان الشعر لا يقاس بالقلة بل بالكثرة والعام، وحتى نصل الى ذلك على شعرائنا ان يطوّروا أنفسهم وان يخرجوا من دائرة العتمة الى الضوء، كي نقول ان شعرنا بخير. وهم يستطيعون ذلك لو بذلوا جهدهم وهم يحاولون وانا في ذلك متفائل، لا بل منه على يقين.

هكذا منه الأصل

● كاظم ابراهيم ●

كيف حالي اليوم؟



اصبحتُ احب الوحدة، والوحدة صارت تهواني!
ابحثُ عن امكنةٍ فارغةٍ..
كي افرغَ فيها كلَّ كياني،
«يا كلَّ الحاضر والماضي»!
اشتاق وتشتاقُ لصمتِ الراحةِ آذاني.
الضجةُ تقتلني،
وانا اقتل في الضجةِ كل زماني.
يا خطو الذاهب والآتي!
خذني للغابةِ، بين الاوراقِ وبين الاغصانِ
واسمعني شدوَ البلبلِ
اشجان الجدولِ
والاصواتَ خريراً وحفيفاً
كي انسى احزاني
خذني للبحرِ النائي الهادئِ
كي اسمع انغامَ الموجِ
وأنسى ان ابي كان محباً
وأعني، كي انساني
انسى كلَّ الالحانِ
وكلَّ الاوطانِ
انسى قمحي وزؤاني

(باقة الغربية)

● فالنتينا ابو عقصة ●

طفولتي

مراهقتي كانتْ
شعراً وسرابْ
كاحتراقِ الورد
... في عشقِ الترابْ
حبال ارجوحةٍ
.. خطتْ على جلدي.. أصابها
وفي ذهني بقايا.. الكبرياء

عشرة... خمسة عشر
آهٍ يا أعوامَ الحسره
ما بين كُتب الحبِ الممنوعْ
والصدر المعنّى والدموعْ
مراهقتي.. كانت تحت حكم الساسة.. والسياسه
الحب في كفة.. وفي الكفة الاخرى القداسه
والمسافة... بين النقاوةِ والدناسه
حملٌ، عشش في ضلوعي
حملِ الطريق.. في لحظة رجوعي
الى.. ذاكرتي
مراهقتي...؟!
تطوف في الاربعين.. من ندمي
ومن... زمني
ولم أشأ.. الا اعترافا.. بالطبيعه
الولادة... الطفوله... التواصل
وتفسيرا.. لأحكام الشريعه؟؟؟

(القدس)

● ادريس عيسى ●

طواطم

اجيء الى «مشارف» من هذا الجانب الغربي، من مدينة هي امتداد اخرق، تشرئب الى «بحر الظلمات» ولا تراه مع ان ضبابه يغشى ليلها كثيرا.
الشرق تجربة كبرى: لذلك نطلبه. القدس شرق الشرق.
تصل «مشارف» الى القنيطرة بما يشبه المعجزة. هل كان يلزم ان ننتظر كل هذا العمر، هذا الخراب الطويل المحروس بالصبّار كي تدرك ايدينا القناديل؟

حبا
ادريس عيسى
القنيْطرة ٢١ مارس ١٩٩٦
(المغرب)

ليس تحت جفنكَ رملُ نبوءة
كفكَ، كلما فكرتَ، تطيرُ

صار الفجرُ عُدّةَ الغالبين
زمردةً في عُروة الدّهقان
ومروحة المهرج

ومنذ اليوم
أحدٌ فأحد تغدو النهارات
وعليكَ ان تزور بلسانك ضراوة المضاء
لتذوق دمكَ العالي
ممزوجاً بملح شفتيك
وهديد غابة تُركعها ريح
خارج الظلال

يداكَ
الارضيتان
اللتان ترتفعان في تمجيد الارضيّ
ستكونان في قيدِ الافق
دائما، ألستَ رَجيمَ الظلّ؟

لا،
ليس لذّة في الألم
أن تُطبق بهمّةٍ فكّيكَ
على حياةٍ كالشكيمة
كاتماً في رئتيكَ بقيّةً من هواء الحروب
وعُواءً لا يَرقى سلم الأنينِ
او اللغة

وعلى سماءٍ مُبهمَة
لم تكن سوى فكرتك عن سقفٍ مَمحو
يتدلى اليكَ منه حبلٌ واحد
تربطُ به حيوانَي عينيكَ
لترعَاهما.

لا.
ستعرفُ الدّوي قبضة اخرى
اكتملت في عماها على عدَم
لتُسقط الابوابَ والكتب
وتُحيل الهاربين للقتلة.

ستعرفُ الرّعبَ طائر شَقْراق
ينقرُ الشقوقَ ويضرب بالجناح
في الحناجرِ التي لم تقلقها الصرخة

لن يكون تحت جفونك رمل نبوءة
لكن سترى أشرعة الغبار
في أشرعة الدخان
في أشباح الهاربين الى فجرٍ مكسور
في ريحٍ من ملح البارود
فالليل،
كُرسيكَ الذي مسندُهُ في الدهشة
لم يَعُد سوى مِسَنّ مكسور.

أنصتْ اليهم:
أياديهم في خفائها الدمويّ الاخير
هم يشحذون كل شيء:

الماضي
والضغينة
ومقابض البيارق
واللغة
وكذلك النهار وبدائهَه القديمة.

انظر الى النهار
انه سيف يتقوّسُ في الشهوة
وعلى حديْه الواتِرين وعيد يُنذِر.

انظرْ:
الفلاحونَ يُشرفون على حرْثٍ
أكفهُم في قُفازات بيض
ويتداولون منظاراً واحداً
ليتقرّوا سُدّةَ الخراب.

هم لا يغادرون الشرُفات
والغبارُ يُسلسُ حينما يشيرون

الصحراء حيلة اخرى
الصحراء امتدادُ لُهائهم
وعما قريب ينهالون بالمباردِ والهِمَم
على تاريخٍ منتصب في كمالِ البرُنْز
ينحتون النّيْرَ الاعظم
ويقرنون العُنفَ والموت
ليحرثُوا المدُن.
انتظرْ ان يختموا على جبهة الغد
وتعلم العِلم اليائس

تعلم ان تتشتّت مثل سرْب
في أجنحَته تنشطر السماء
ويقدر ان يلتمّ في قصبة
قبل ان يخذُلكَ وجهكَ واسمُكَ الواضح
وكفكَ التي اتبعتها حتى هذا البَراح

تعلم ان تتذكّر الغُبار والصرخة
كشجرة تحمي طفولتها
بذاكرةٍ تُديمُ الطائر
والثمرة.

المنائر افردت ليكون ليلٌ
كمائنُه تُذهل العينَ عن النّجم
المنائرُ لم تصلها المصابيح
ولم تعد سوى جِفانٍ محروسة
تختمرُ فيها جِبلةُ الطواطم.

(القنيطرة، اكتوبر ١٩٩٥)
(بالتعاون مع مجلة «مشارف»)

□ تحت المجهر □

«الشوشرة غير الضرورية»!



● سامر خير ●

● البسمة التي ارتسمت على وجوه من شاهدوا المقابلة التي اجراها مراسل التلفزيون الاسرائيلي مع الرئيس المصري حسني مبارك، في الاسبوع الماضي، امتزجت عندي بتفكير كان يمكن ان يؤدي الى «العبوس» عندما تطرق مبارك الى «الشوشرة غير الضرورية» التي قامت بها الصحافة ثم السلطات الاسرائيلية ازاء «اختفاء» عزام عزام. «فلو لم تحدثوا ضجة لكنا اطلقنا سراحه بهدوء» – قال مبارك.

اي كان ينبغي، باختصار، ان تلتزم عائلة عزام الصمت وكأن شيئا لم يحدث، او ان تمتنع الصحافة عن كشف الموضوع ربما بأمر من السلطات، الامر الذي قد يكون عاديا في مصر. بالضبط مثلما يحدث، ربما، لعشرات العائلات المصرية والعربية التي وقع ابناؤها اسرى في السجون الاسرائيلية. اما مشاعر افراد العائلة، وشعور السجين نفسه منقطعا عن العالم، وواجب كل دولة في السؤال والبحث والاهتمام بمواطنيها، فأمور غير مهمة ولا حاجة لها.

وقد تنطبق «نظرية» مبارك على السجناء المصريين في اسرائيل فلا احد يُحدث «شوشرة» لمعرفة مصيرهم وقد تكون عائلاتهم لا تعرف عنهم شيئا. ورغم ذلك «لم يُطلق سراحهم» كما تنص على ذلك تلك «النظرية»!

لكن النقطة المفزعة في محصلة الامر عندما نبحث في هذه «النظرية» عن «قيمة» الانسان. فأي قيمة له – في اعين النظام – ان كان وجوده واختفاؤه سيّين!

وشاءت الصدف، قبل يومين، ان يُكشف عن اسماء (١٦) شخصا من الدول العربية المختلفة قتلوا في معركة عين البيضاء في ايار (١٩٧٠)، اي قبل (٢٦) عاما! لم يعرف اهاليهم خلالها ان كانوا احياء ام لا، واين هم مدفونون ان كانوا امواتا؟ فماذا فعلت تلك الدول العربية طوال هذه المدة؟! اليس هؤلاء بني آدم حتى تهتم بهم دولهم!

وشاءت الصدف، ايضا، هذا الاسبوع ان يرفع (٢١) سجينا اردنيا في سجن عسقلان صرختهم التي كان يمكن ان يُعفوا منها لو ارتفعت الصرخة من وطنهم الاردن، من صحافة الاردن، ومن عائلاتهم القلقة في الاردن (اذا اتيح لها ذلك). ولم تكن هذه الصرخة الا طلبا بسيطا جدا: مناشدة السفارة الاردنية في تل ابيب الاهتمام بهم وزيارتهم، مرة واحدة على الاقل!

ومثل هؤلاء، من يُطلق عليهم «اسرى الدوريات»، العشرات وربما المئات، يقبعون في غياهب السجون (وما أدرى مبارك ما السجون!) وحيدين يتعذبون نفسيا، بالاساس، وقد يخيّل لهم ان احدا لا يعرف اين هم موجودون، وهذا نفس الشعور الذي راود عزام كما روى للقنصل الاسرائيلي الذي زاره في سجنه، شعور جعله لا يتوقف عن البكاء، شعور بالضياع وانعدام «القيمة الانسانية» على اقل تقدير.

أسوق هذا الكلام بغض النظر عن اي تهمة موجهة الى اي سجين، فكل سجين ولو كان اكبر المجرمين هو في النهاية انسان يتمتع بكامل الحقوق الا ما تحرمه منها قيود السجن المتعارف عليها في العالم، فكيف اذا جرى الحديث عن متهم بريء حتى تثبت ادانته!

من المؤسف، حقا، وجود هذه اللامبالاة من الانظمة العربية ازاء الاسرى العرب في اسرائيل، في حين «تطنطن» هذه الاخيرة ليل نهار بقضية الاسير رون أراد وتتابع البحث عنه بشتى الطرق، ورغم الهدف الاعلامي البادي للوهلة الاولى في استغلال هذا الامر، الا انه من غير الطبيعي ان لا يحدث ذلك اذا كانت الدولة تتعامل مع مواطنيها كانسان بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

ولا يستطيع مبارك ان يقنعنا بأن «الشوشرة» حول قضية رون اراد هي السبب في عدم اطلاق سراحه حتى الآن!

حجر في الهواء

[illegible]



احمد دحبور

اعترف، ولا اظن الامر في حاجة الى اعتراف، بأنني لست من المتحمسين للدكتور بطرس غالي، لكنني نكاية بالطهارة – مع ان امريكا ليست طاهرة مطلقا – لا استطيع الا ان أبدي مشاعري «العالمثالثية» المتعاطفة مع الدكتور غالي.

بدأ الالتباس مع هذا الرجل، قبل ان يولد، فقد قرأنا، في التاريخ، ان بطرس غالي الاكبر، كان رئيس وزراء الخديوي عباس الثاني، اي انه كان ألعوبة بيد الانجليز، وقد أعدمه الوطني المصري الشاب ابراهيم الورداني الذي أعدم، بدوره، نتيجة ذلك، وهذا التاريخ يعود الى عام ١٩١٠، ومن المفارقات ان مرثية عصماء لبطرس غالي قد كتبها امير الشعراء، آنذاك، احمد شوقي الذي ندد بالبطل الورداني.

ولكن اذا كانت لا تزر وازرة وزر اخرى، فاننا نستطيع تجاهل التاريخ الخاص لأسرة الدكتور بطرس غالي، بل نستطيع ان نتذكر مجلة «السياسة الدولية» التي أسسها في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وكانت بمثابة اكاديمية دورية تتلمذ عليها اجيال من المثقفين العرب، وكان يلفت النظر فيها، نزعتها الليبرالية، مع انها مجلة رسمية لنظام راديكالي على رأسه احد اهم قادة العالم الثالث في القرن العشرين.

وسيظل الدكتور بطرس غالي، ذلك السياسي الاكاديمي المثقف الذي يجيد عددا من اللغات، الى ان ارتكب السادات خيانته العظمى، فقدم وزير خارجيته استقالته احتجاجا، وعين السادات وزيرا اخر فاستقال بدوره فورا. وساعتها فطن السادات الى وجود الدكتور بطرس غالي، فعينه وزير دولة للشؤون الخارجية فقبل هذا التعيين بكل سرور.. ولقد كان قبول الدكتور غالي هذا المنصب معيبا مرتين: مرة لانه اتى في سياق مشروع خياني كسر الخط البياني الصاعد للمواجهة العربية الصهيونية، ومرة لانه ينتقص، اداريا، من وضع الدكتور غالي لاسباب طائفية، فالسادات لم يعينه وزير خارجية، بل وزير دولة للشؤون الخارجية، وكأنه يستكثر على مواطن مصري مسيحي ان يفوز بهذا الحق علما بأنه لم يجد سواه من يقف الى جانبه، ولنتخيل فظاعة المشهد: عام ١٩١٠، يعين الخديوي عباس الثاني، بطرس غالي (الكبير) رئيسا للوزراء مع انه مسيحي (ولم لا؟) وبعد زهاء ستة عقود يضن السادات على بطرس غالي (الاخير) حتى بمنصب وزير خارجية، حتى لو لم يجد سواه لهذا المنصب.

على ان الدكتور بطرس غالي كان ساداتيا بكل ما يعنيه الاصطلاح القبيح من ابتعاد عن الصف العربي، بل انه صاحب اصطلاح «عودة العرب الى مصر، لا عودة مصر الى العرب».. مع ان المعادلة ابسط من ذلك بكثير، فمصر، كنانة الله في ارضه، هي في سويداء قلب كل عربي، وانما الخلاف، يومذاك، هو خلاف سياسي – وطني – قومي مع الحاكم.. ولكن هذا كلام للتاريخ.

المهم ان الدكتور بطرس غالي اصبح اميناً عاما للامم المتحدة قبل اربع سنوات، وسنكون مكابرين اذا انكرنا اننا – كعرب – قد فرحنا بذلك كثيرا، فمهما كان الخلاف عميقا، فان حق العرب والافارقة في الوصول الى هذا الموقع الدولي الهام قد تحقق، وكنا لا نزال نذكر، بمرارة شديدة، سلسلة قرارات الفيتو الامريكي ضد ترشيح الافريقي سليم سليم لهذا المنصب في وقت سابق. الا ان الدكتور بطرس غالي، فعل في الامم المتحدة، ما فعله في ادارة السادات، اذ سرعان ما قدم تفسيرا للقرار الشهير ٢٤٢ يصب في صالح المعتدي، وقلنا يومها: لعله سوء فهم او تفاهم، ثم انفجرت مأساة البوسنة والهرسك، فكان متلكئا في دعم المعتدى عليهم، حتى بدا، في فترة ما، وكأنه يعرقل قرارا دوليا بنصرة شعب مهدد بالابادة، واذا كان له ما يقول من انه، بحكم موقعه، يعرف ما لا يعرف الاخرون، فليس من الممكن ان يعطي تفسيرا مقنعا لموقفه من احداث الصومال، فقد كان – على طول الخط – مع الولايات المتحدة الامريكية ضد الشعب الصومالي.

لقد قدم الدكتور بطرس غالي، خلال معظم ولايته الدولية، لامريكا، كل ما تطلب حتى قبل ان تطلب، الى ان وقعت مجزرة قانا..

دعونا نتذكر، للمفارقة لا اكثر، انه قبل ان ترتكب حكومة شمعون بيرس هذه الجريمة البشعة، كانت شائعة تتردد بما يفيد ان بيرس سيدخل اخر انتخابات له في الكنيست، لانه موعود، من جهة ما، بأن يكون اول يهودي يترأس منصب الامين العام للامم المتحدة، ومع ان بيرس نفى هذه الشائعة، الا انها عادت لتترددت بشكل اقوى، بعد الانتخابات التي جاءت بنتنياهو.

ولكن مع ذلك، يجب ان نفترض حسن النية، ونقول ان الدكتور بطرس غالي قد قام بواجبه الانساني الاخلاقي والوظيفي، عندما فجر فضيحة مجزرة قانا، وحمل حكومة بيرس، وكيانه كله، مسؤولية المذبحة التي اودت بما يزيد على مئة شهيد مدني بريء.. وكما يقال، في اللغة، سبق السيف العذل. فالولايات المتحدة، على ما تتمتع به من قوة ونفوذ، لا تستطيع ان تنقض ما صدر عن اعلى منصب دولي يدين جريمة تتفق البشرية على تحميل القاتل مسؤوليتها كاملة. وهكذا غضبت امريكا، وقررت عدم التجديد للدكتور غالي، وكان من المرات النادرة التي يتفق فيها الجمهوريون والدمقراطيون على قرار ذي طبيعة خاصة كهذا القرار.

ساعتها، اصبح من حق العالم الثالث – والثاني.. والاول – ان يقول، ولو مرة في التاريخ: لا.. فالبطر الامريكي اصبح يستفز الجماد، لانه لا يمكن لتاريخ الامم المتحدة ان يشهد أمينا عاما مطواعا للعم سام مثل الدكتور غالي، ولكن «غلطة» واحدة كانت كافية ليقف المؤدب الامريكي، يلوح بعصا الفيتو في وجه العالم كله، واذا كانت هذه مناسبة للشعور بالشماتة من امريكا – بغض النظر عن النتيجة – بسبب عزلتها الدبلوماسية، فانها مناسبة للابتسام السياسي، اذا جاز التعبير امام جزرة يوسف التي لوحت بها السيدة مادلين اولبرايت نصب عيون ممثلي فقراء العالم في الامم المتحدة، فقد لوحت بأنها – اي بلادها – تعطي فرصة لافريقيا من اجل مرشح جديد على ألا يكون الدكتور بطرس غالي.

هذه المرة، يجب ان يتوحد العالم المقهور، ويقول لامريكا: لا.. ويقول للدكتور بطرس غالي: نعم.. لان عودة الدكتور بطرس غالي الى هذا الموقع، مهما كان ضعفه امام امريكا، سيكون خروجا على طاعة السيد الامريكي الذي يهدد علنا بأنه سيتلكأ في دفع التزاماته الى المنتظم الدولي في حال فوز الدكتور غالي.. اي ان فجور طغيان القوة، وتهديد العالم كله، وابتزاز البشرية، اصبحت من الامور العادية كالتي تحدث في الاحياء الشعبية عندما يغلق البلطجي شارعا لان حبيبة قلبه تزوجت من سواه.

لست املك شيئا ازاء الوضع الدولي، فلست الا فلسطينيا عاش عمره لاجئا بسبب طغيان هذا الوضع الدولي، والذي سيحدث هو الذي سيأتي به توازن القوة، ولكن يظل لنا ان نمد ألسنتنا في وجه امريكا، وذلك باستذكار تاريخ الدكتور غالي في الامم المتحدة، وفي الوقت ذاته، باعلان تعاطفنا معه لانه خالف امريكا مرة في العمر، ولو كان ذلك عن طريق العوجس.. او الخطأ.

هكذا منه الأصل